جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

تلخيص كتاب سر الفصاحة
للإمام ابن سنان الخفاجي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية

تخصص : لغة عربية و دراسات قرآنية

من اعداد الطالبة:

- مريم رحماني
- مليكة خليفة
- نادية معمري
- صباح سراوي

المشـــــــرف:

د.ميلود عمارة

السنة الجامعية : 1441 – 1441 هـ/ 2019 – 2020 م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر و إهداء

أحمد العلي القدير حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يليق بجلال وجهه و عظيم سلطانه لا نحصي ثناء عليه ، هو كما أثنى على نفسه فله الحمد حتى يرضى و له الحمد إذا رضي و له الحمد بعد الرضا ...

ثم الصلاة و السلام و أزكى التحيات الطيبات لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم ...

أما بعد و مصداقا للحديث النبوي الشريف **" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "**

فنتقدم بالشكر الجزيل و نهدي عملنا المتواضع هذا :

إلى أمهاتنا اللواتي أفنين زهرة أعمارهن في خدمتنا و رعايتنا ...

إلى آبائنا الذين تحملوا الصعاب و الحر و الصقيع ليطعمونا لقما حلالا ...

إلى كل معلم أفنى شبابه و صحته في سبيل تعليمنا و تربيتنا ...

إلى كل الأصدقاء الأوفياء اللذين مدو إلينا يد المساعدة في وقت الشدة ...

نهديكم هذا العمل المتواضع راجين من الله أن يكون عملا خالصا لوجهه الكريم في سبيل خدمة اللغة العربية لغة البلاغة و البيان ، لغة كتابنا المنزل من الرحمان ،

لغة أبلغ و أفصح كتاب وهو القران .

الملخص :

تعتبر اللغة العربية لغة القران الكريم ذات اللسان المبين وعليه أولى علماء اللغة الأقحاح هاته اللغة العالية إعتناء بالغا و ذلك بالتصنيف و البحث واستخراج أسرارها و من هؤلاء العلماء المشهورين في ذلك نجد اللغوي العلم في بابه " ابن سنان الخفاجي " الذي ألف كتابه العظيم في علم اللغة و الفصاحة و البلاغة "كتاب سر الفصاحة" والذي قمنا باختياره تلخيصا وتعريفا بمؤَلفه و وذلك وفق مبحثين و خاتمة كل ذلك وفق المنهج العلمي المتعارف عليه في هاته البحوث و الدراسات .

Abstract :

The Arabic language is the language of the Noble Qur'an Which is the Richest languages , in this sense the great linguists have taken great care in the Arabic language, by researching and studying and discovering its secrets, Among the famous scientists who this worked in this section " Ibn Sinan Alkhfajji" Who wrote his great book on linguistics, eloquence, and fluency " Siru Al-Fasahah " Which we summarized in this research study Which we summarized in this research study .

مقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستهديه ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله بعث رحمة للعالمين وقد كان سراجا للحق منيرا و هو شفيعنا يوم الدين .

أما بعد ، فإن اللغة العربية لغة القران الكريم ذلك الكتاب المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و لا يشوبه خلل و قد نزهه الله تعالى من أي منقصه و حماه من التحريف مذ نزل و إلى يوم الدين ،

و بناء على هذا فمن باب أولى على علماء اللغة الأقحاح أن ينبرو بالكتابة و التأليف حول علوم اللغة العربية و البلاغة و من هؤلاء العلماء الأجلاء نجد الإمام ابن سنان الخفاجي الذي ألف كتابه العظيم في علم اللغة و الفصاحة و البلاغة "كتاب سر الفصاحة" .

سبب اختيار الموضوع و أهميته :

الأسباب الموضوعية :

بالرغم من شهرة كتاب سر الفصاحة و مؤلفه الإمام ابن سنان الخفاجي إلا أن كتابه سر الفصاحة لم يلق إهتماما كبيرا ذلك الإهتمام الذي لقيته العديد من المؤلفات في علم اللغة و البلاغة ككتاب البيان و التبيين للجاحظ و كتاب الجامع الكبير لابن الأثير و لذلك أردنا تعريف الباحثين و طلبة العلم بكتاب سر الفصاحة و ما يحتويه من نكت بلاغية و أسرار تفيد ناظم الشعر و كاتب النثر و طالب العلم على حد سواء.

الأسباب الذاتية :

بعد استشارة الأساتذة من أهل الاختصاص و بالاعتماد أيضا على الفضول المعرفي لدينا و شغفنا باللغة العربية و دراساتها و ظمئنا للاستزادة من معين العلم إرتأينا اختيار كتاب سر

الفصاحة للإمام ابن سنان الخفاجي موضوع رسالتنا لنيل شهادتنا في الليسانس لغة عربية و دراسات قرآنية .

أهداف دراسة الموضوع :

1. تعريف طلبة العلم و الباحثين بكتاب سر الفصاحة و بمؤلفه الإمام ابن سنان الخفاجي .
2. إظهار أهمية اللغة العربية لغة القران و فضلها على سائر لغات العالم أجمع .

أهمية الموضوع :

تعد اللغة العربية من أعرق و أفصح اللغات و أبلغها على مر العصور و الأزمان و على متعلمها و متكلمها تعلم أساسيات اللفظ الفصيح و الكلم البليغ ليستطيع تذوق شعرها و الإستئناس بنثرها و إكتشاف عظيم سرها سر الفصاحة .

المنهج المستخدم :

تميز هذا البحث باعتماده على منهج أساسي وهو المنهج الوصفي التحليلي إذ أن العملية التحليلية اعتمدت كطريقة هامة في إدراك عدة نقاط حساسة في البحث و المبحث الوصفي كان متواجدا بشكل شامل كامل هذا البحث .

دراسات سابقة :

1. ابن سنان الخفاجي و جهوده البلاغية و النقدية من خلال كتابه سر الفصاحة .
2. النقد و قضاياه عند الإمام ابن سنان الخفاجي _ كتابه سر الفصاحة أنموذجا_ .

خطة البحث:

مقدمة

المبحث الأول : تعريف الإمام ابن سنان الخفاجي و كتابه سر الفصاحة

المطلب الأول : تعريف الإمام ابن سنان الخفاجي

الفرع الأول : نسبه و مولده

الفرع الثاني : طلبه للعلم و شيوخه

الفرع الثالث: آثاره و تلاميذه ووفاته

المطلب الثاني : تعريف كتاب سر الفصاحة

الفرع الأول : وصف الكتاب

الفرع الثاني : طبعات الكتاب

المبحث الثاني : تلخيص كتاب سر الفصاحة

المطلب الأول : فصول في (الأصوات ،الحروف ، الكلام ، اللغة) و الكلام في الفصاحة .

الفرع الأول : فصل في الأصوات و الحروف

الفرع الثاني : فصل في الكلام و اللغة

الفرع الثالث : الكلام في الفصاحة

المطلب الثاني : الكلام في الألفاظ المؤلفة

الفرع الأول : بيان ما يوجد في التأليف من الأقسام الثمانية في اللفظة المفردة

الفرع الثاني : بيان ما يختص بفصاحة التأليف

المطلب الثالث: الكلام في المعاني المفردة

الفرع الأول : شروط صحة المعاني

الفرع الثاني : فصل في الأقوال الفاسدة

الفرع الثالث: فصل في الفرق بين المنظوم و المنثور و ما يحتاج مؤلف الكلام إلى معرفته.

خاتمة

الفهارس العامة

المبحث الأول : تعريف الإمام ابن سنان الخفاجي و كتابه سر الفصاحة

وفيه مطلبين :

المطلب الأول : تعريف الإمام ابن سنان الخفاجي

المطلب الثاني : تعريف كتاب سر الفصاحة

المبحث الأول : التعريف بكتاب سر الفصاحة و بمؤلفه ابن سنان الخفاجي

المطلب الأول : التعريف بالإمام الخفاجي

الفرع الأول : نسبه و مولده

- **أولا** : نسبه

هو الإمام عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الشاعر الأديب؛ أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وأبي نصر المنازي[1]

- **ثانيا** : مولده

نظم الإمام ابن سنان قصيدة سنة 443 هـ واستطاع العلماء معرفة ميلاده من خلال أبيات تلك القصيدة إذ أنه لم يكن في كتب المؤرخين ما يشير إلى تاريخ ميلاده، وفي هذين البيتين يقول:

وقورٌ إذا طرقتني الخطوبُ وحلَ من الخوفِ عِقدَ النُهي

بعشرينَ انفقتُها في الصُدودِ وجُدتُ بها في زمانِ النوىَ

يقول ابن سنان : **"إنني أضعت من عمري عشرين عامًا، وأنا أصارع فيها الخطوب والأيام المظلمة، وقد آثرت فراق الآباء والأجداد"**، فعمره في عام 443هـ كان عشرين عاما و على هذا يكون مولده حوالي عام 423 هـ .

و اما مكان مولده فقد ذكر السمعاني في الأنساب أنه كان يسكن حلب و نشأ فيها وبها ترعرع و شب[2] .

---

[1] فوات الوفيات، محمد شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق : إحسان أحمد ، دار صادر ، بيروت،1974 م ،الجزء الثاني ، ص 220 المكتبة الشاملة .

[2] الأنساب، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبدالله عمر البارودي . دار الفكر ، بيروت 1988 م ، الجزء الخامس ، صفحة 170 .

الفرع الثاني : طلبه للعلم و شيوخه

- **أولا :** طلبه للعلم

كان ينظم الشعر منذ صباه و تأثر بأشعار البحتري و حكم المتنبي و قد ورث الإمام الخفاجي الأدب و الشعر عن قبيلته و تعلم ذلك في أطراف حلب و تأثر بشيخه أبي علاء المعري أيما تأثر و أعجب بآرائه و أخذ بطريقته في النظم .

و تتلمذ على يديه دهرا فكان يلازمه و يعرض عليه شعره ثم أخذ ينظم أشعاره في أعلام حلب [3]و قد صال و جال أنحاء حلب ينهل من معين علمها و علمائها و أدباءها و شيوخها كابن خالويه و ابن جني و أبي فارس و المتنبي و الفارابي و قرأ الشعر و حفظ منه الشيء الكثير و لملا ملأ صدره بالمعرفة و أنار الله عقله بالعلم شرع في تأليف كتابه سر الفصاحة الذي يعد من طلائع الكتب التي درست النقد الأدبي الكتاب الذي أبهر الباحثين و النقاد بقوة بيانه[4] .

- **ثانيا :** شيوخه

ابرز شيوخ الخفاجي هو أبو العلاء المعري ، وهذا ما كان واضحًا في كتاب (سر الفصاحة) فقد ذكره في العديد من المواضع و قد كان يلمح أحيانا لاسم شيخه و أحيانا اخرى يصرح باسمه .

في تصريحه يقول: "**وجري بين أصحابنا في بعض الأيام ذكر شيخنا أبي العلاء بن سليمان فوصفه واصف من الجماعة بالفصاحة، واستدل على ذلك بأن كلامه غير مفهوم لكثير من الأدباء، فعجبنا من دليله، وان كنا لا نخالفه في هذا المذهب .**"[5]

وقد أخذ الخفاجي من طائفة من العلماء غير شيخه أبي العلاء المعري منهم علماء للبلاغة و منهم نحاة :

---

[3] ابن سنان الخفاجي و جهوده البلاغية و النقدية من خلال كتابه سر الفصاحة ، وردة ياسين عبد الرحمان بن أحمد ،رسالة جامعية مقدمة لنيل الدكتوراه في البلاغة ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2009، الصفحة 15 .

[4] المرجع نفسه .

[5] كتاب سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، دار الكتب العلمية للنشر ، الطبعة الأولى ، 1982م، الصفحة 71 .

فمن علماء البلاغة : علي بن عيسى الرماني ت(386هـ) ، القاضي عبد الجبار (ت 415 هـ) ، قدامة ابن جعفر (ت337هـ) ،)،ابن المعتز (ت296 هـ)، أبو بكر الصولي (ت 335 هـ) .

و من النحاة :ابن جني (ت 393هـ)، سيبويه (ت180 هـ) ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175 هـ) ، و الأخفش (ت215 هـ) و أبو العباس أحمد بن يحي (ت 291 هـ) .

الفرع الثالث: آثاره و تلاميذه ووفاته:

- **أولا :** آثاره

نجد للإمام ابن سنان العديد من الكتب و المصنفات يمكن إجمالها في الاتي :

- **"كتابه سر الفصاحة"** : و قد طبع بالقاهرة على ثلاث طبعات محققة من طرف أساتذة مختلفين .
- **"ديوانه"** : حققه و طبعه الدكتور عبد الرزاق حسين دار المكتب الإسلامي ، 1991 م .
- **"كتاب في العروض"** .
- **كتاب :"الصرفة": وقد بين فيه قضية إعجاز القرآن، ومذهب الصرفة .**
- **كتاب في رؤية الهلال .**
- **كتاب عبارة المتكلمين في أصول الدين .**
- ذكر الصفدي[6] أن له من **التصانيف كتاب : " الحكم بين النظم و النثر"** .

ثانيا : تلاميذه

مما يحز في النفس أنه لم يعرف للإمام الخفاجي تلاميذ معروفون و ربما ذلك بسبب وفاته في مقتبل عمره و ريعان شبابه إلا أن كتابه كان له الأثر البالغ على العديد من العلماء من بعده كحازم القرطاجني الذي أورد كتابه "منهاج البلغاء و سراج الأدباء" العديد من أقوال الخفاجي في المقابلة و ترك التناقض.

[6] ابن سنان الخفاجي و جهوده البلاغية و النقدية من خلال كتابه سر الفصاحة ، وردة ياسين عبد الرحمان بن أحمد ،رسالة جامعية مقدمة لنيل الدكتوراه في البلاغة ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2009، الصفحة 19.

و أبرز من تأثر بكتاب سر الفصاحة كذلك الإمام **العلامة ضياء الدين إبن الأثير** [7]حيث أورد كتابه المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر القول الاتي : " **فإن علم البيان لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام وأدلة الأحكام؛ وقد ألّف الناس فيه كتبا، وجلبوا ذهبا وحطبا، وما من تأليف إلّا وقد تصفّحت شينه وسينه ، وعلمت غثّه وسمينه؛ فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلّا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمديّ، وكتاب سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجيّ** " .[8]

ثالثا : وفاته

ذكر الزركلي في كتابه الأعلام أن الإمام الخفاجي كان له ولاية بقلعة عزاز من أعمال حلب و كان قد سخط على أولياء الأمر في عصره فأعلن العصيان على الأمير محمود بن نصر فاحتال عليه أبو نصر ابن النحاس و سمه بأن أطعمه خشكناجة مسمومة[9] بأمر من الأمير محمود بن نصر فأرداه قتيلا.

[7] نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح الكاتب ، ولد سنة 1163 م ، تولى الوزارة للسلطان صلاح الدين ثم عمل كاتبا لمحمود عز الدين بن مسعود و كانت له العديد من المصنفات أشهرها البرهان في علم البيان و المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، توفي سنة 1239 م .

[8] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، نصر الله بن محمد بن محمد ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب ، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ، 2000م ، الصفحة 23 .

[9] الأعلام للزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو 2002 م ، الجزء 4 ، الصفحة 122 .

المطلب الثاني: التعريف بكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي :

إن لكتاب سر الفصاحة منزلة رفيعة و مكانه جليلة فهو يعد من أهم المصنفات التي كتبت في علم البلاغة و بينت أصول الكلام الفصيح ، و فيه قد قال ابن الأثير الكاتب:

"إن علم البيان لتأليف النظم و النثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام و أدلة الأحكام وقد ألف الناس فيه كتبا ، و جلبوا ذهبا و حطبا و ما من تأليف إلا و تصفحت شينه و سينه و علمت غثه و سمينه فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الامدي و كتاب سر الفصاحة لأبي سنان الخفاجي."[10]

و لقد أورد ابن سنان في صدر كتابه الغرض و السبب من تأليفه وذلك في قوله : **"اعلم أن الغرض بهذا الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة والعلم بسرها، فمن الواجب أن نبين ثمرة ذلك وفائدته"**[11].

فإن الإمام ابن سنان كان يهدف إلى تبيين حقيقة الفصاحة و كذا تبيين أهمية البلاغة ووضع الأسس و القواعد البلاغية من خلال كتابه سر الفصاحة هذا الأخير الذي استفاد منه العديد العلماء و الباحثين قديما و حديثا كما و تدارسه الطلبة بغية بناء قاعدة صحيحة في علم البلاغة .

الفرع الأول : وصف الكتاب

يتكون الكتاب من 315 صفحة و لم يتطرق إلى موضوع الفصاحة مباشرة بل مهده بجملة من الموضوعات جعلها مقدمات ضرورية للإحاطة بالفصاحة ثم قسم الكتاب إلى 10 فصول

منها فصل تكلم فيه عن شروط الفصاحة و فصل اخر أطنب فيه الحديث عن اللفظة المفردة و تقسيمها إلى ثمانية أقسام .

---

[10] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، نصر الله بن محمد بن محمد ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب ، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ، 2000م ، الصفحة 23 .

[11] كتاب سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، دار الكتب العلمية للنشر ، الطبعة الأولى ، 1982م، الصفحة 13 .

و فصول الكتاب هي كالاتي :

الفصل الأول :في الأصوات، ووضح فيه الأصوات الخاصة بكل حروف اللغة العربية.

الفصل الثاني : في الحروف، درس فيها كيفية تقطيع الحروف الى مقاطع صوتيه.

الفصل الثالث : في الكلام .

الفصل الرابع : في اللغة ، و بين فيها فضل و منزلة اللسان العربي .

الفصل الخامس : الكلام في الفصاحة ، عرف فيه الفصاحة و بين الفرق بينها و بين البلاغة و بين شرف كل منهما ، و ذكر كذلك شروط الفصاحة و هي ثمانية.

الفصل السادس: الكلام في الألفاظ المؤلفة ، و قسم فيها التأليف في اللفظة المفردة إلى ثمانية أقسام ، ثم تحدث بعدها عن عيوب القوافي.

الفصل السابع : الكلام في المعاني المفردة ، بين الأوصاف التي تطلب من المعاني .

الفصل الثامن: في ذكر الأقوال الفاسدة في التفضيل بين المتقدمين و المحدثين .

الفصل التاسع : في ذكر الفرق بين المنظوم و المنثور و ما يقال في تفضيل أحدهما على الاخر .

الفصل العاشر: فيما يحتاج مؤلف الكلام إلى معرفته .

الفرع الثاني : طبعات الكتاب

طبع الكتاب عدة طبعات نذكرها :

- سر الفصاحة، تحقيق علي فوده ، مصر ، 1350 هـ الموافق ل 1932 م .
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح و أولاده ، مصر ، 1389هـ الموافق ل 1969 م .
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي، طبعة غير محققه ، دار الكتب العلمية ، 1402 هـ .
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي، تحقيق : النبوي عبد الواحد شعلان ، دار قباء للطباعة و النشر ، 2003 م .
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي، اعتنى به و خرج شعره و نظم فهارسه داوود غطاشة ، دار الفكر للنشر و التوزيع 2006 م .
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي، المحقق إبراهيم شمس الدين ، الناشر :كتاب ناشرون، لبنان، 2010 م .
- سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1982.(و هي التي اعتمدنا عليها في عملنا هذا)

المبحث الثاني: تلخيص كتاب سر الفصاحة

وفيه 3 مطالب :

المطلب الأول : فصول في (الأصوات ،الحروف ، الكلام ، اللغة) و الكلام في الفصاحة .

المطلب الثاني : الكلام في الألفاظ المؤلفة

المطلب الثالث: الكلام في المعاني المفردة

المبحث الثاني : تلخيص كتاب سر الفصاحة

تمهيد :

كان للإمام ابن سنان الخفاجي منهجه خاص في كتابه سر الفصاحة الذي تميز في تناوله للفصاحة ، فجاء أسلوبه كما ذكر في خطبة الكتاب وسطا فبين الاختصار و الإسهاب فهو لا يميل بالاختصار إلى إخلال ولا بالإسهاب إلى الإملال ، فكان حريصا في منهجه البلاغي على بيان سر الفصاحة متلمسا صورها بروح الناقد و الأديب فقد بدأ دراسته بالبحث في جزئيات العمل الأدبي من أول الصوت ، ثم الحروف ثم الكلمة ثم إلى اللغة التي جعل لفصاحتها أسبابا و مظاهر و تناول في كل ذلك بالشرح و التحليل وقد قسم ابن سنان الخفاجي هذا الكتاب إلى فصول و أعطى لكل فصل تعريفا دقيقا مع الشرح و التحليل.

المطلب الأول: فصول في (الأصوات ،الحروف ، الكلام ، اللغة) و الكلام في الفصاحة

<u>الفرع الأول :</u> فصل في الأصوات و الحروف .

أولا : فصل في الأصوات

أ. تعريف الأصوات :

تعرض الخفاجي الى وصف دقيق و تعريف مستفيض للأصوات سنورد ذلك بإختصار [12]

قال عن معنى كلمة صوت: " **صوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت ، وصوت تصويتا فهو مصوت ، وهو عام ولا يختص**"[13]

[12] ابن سنان الخفاجي و جهوده البلاغية و النقدية من خلال كتابه سر الفصاحة ، وردة ياسين عبد الرحمان بن أحمد ،رسالة جامعية مقدمة لنيل الدكتوراه في البلاغة ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2009، الصفحة 11 .

[13] سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1982 ، الصفحة 15 .

وفي الكتاب الكريم : ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾[14] .

ب. العلاقة التي بين الصوت و الإدراك:

بين الإمام ابن سنان أن الصوت معقول لأنه يدرك ولا خلاف بين العقلاء في وجودية ما يدرك وبين أنه عرض و ليس بجسم ولا صفة لجسم ، و دلل على ذلك أنه مدرك بحاسة السمع والإدراك إنما يتعلق بأخص صفات الذوات فلو كان جسما لكانت الأجسام جميعها مدركة بحاسة السمع ، أما دليله على أن الإدراك يتعلق بأخص صفات الذوات و وضح أن كلامه كله متعلق به فهو أنه لا يخلو من تعلقه بالصفة الراجعة إلى الفاعل أو العلة .

و من ثم أشار إلى قول القاضي أبو الحسن [15]عبد الجبار بن أحمد الهمذاني رحمه الله : إلى أن **"الأصوات غير متضادة لأنها غير باقية و المنافاة إنما تصح في المتضاد الباقي ، كأنه أراد أن عدم عدم أحد الضدين إذا كان واجبا لأنه مما لا يبقى فليس لوجود ضده حكم يخالف عدمه [16] "**

ثم تطرق إلى توضيح علاقة الصوت بحاسة السمع قائلا : **" و الأصوات تدرك بحاسة السمع في محالها ، ولا تحتاج إلى انتقال محالها و انتقالها و كونها أعراضا منع من انتقالها "**[17] .

---

[14] سورة لقمان ، الآية 19.

[15] عبد الجبار بن احمد الهمذاني بن عبد الجبار الهمذاني _ ابو الحسين _ قاض ، اصولي ، كان شيخ المعتزلة في عصره ، وله تصانيف كثيرة منها الأمالي ، وشرح الأصول الخمسة ، وتشابه القرآن ، توفي بالري 1025م ، أنظر وفيات الأعيان الجزء 17 ص 244 .

[16] سر الفصاحة الصفحة 20 .

[17] سر الفصاحة ص 21 .

ثانيا : فصل في الحروف

حيث أوضح الإمام الخفاجي من خلاله كيفية تقطيع حروف الكلمة إلى مقاطع صوتية يسهل فهمها .

أ. سبب تسمية الحروف :

قال الإمام الخفاجي في ذلك: " **سميت الحروف حروفا لأن الحروف حد منقطع الصوت و قد قيل : انها سميت بذلك لأنها جهات للكلام و نواح ، كحروف الشيء و جهاته**[18] ".

ب. حروف المعجم :

ثم تكلم عن حروف المعجم فقال : " **أما قولهم للحروف التي في لغة العرب (حروف المعجم) فليس بصفة للحروف ، لأن ذلك يفسد من وجهين: أحدهما امتناع وصف النكرة بالمعرفة ، والثاني إضافة الموصوف إلى صفته ، و الصفة عند النحويين هي الموصوف في المعنى و محال أن يضاف الشيء على نفسه وقيل حروف المعجم ، أي حروف الخط المعجم كما يقال : حروف العربي العربي أي حروف الخط العربي** [19]" وبين أنه ليس يمكن ان يعترض على هذا القول بان يدعي مدعي أن وضع كلام العرب قبل خطبهم ، و أن التسمية كانت لحروفه بحروف المعجم من حيث تكلم به .

ثم قال أيضا : " **والحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت لأن الصوت يخرج منه مستطيلا ساذجا ، فحروف العربية تسعة و عشرون وهو :**

الهمزة والألف و الهاء و العين و الحاء والغين و الخاء و القاف و الكاف و الضاد و الجيم و الشين و الياء و اللام و الراء و والنون و الطاء و الدال و التاء و الصاد و الزاي و السين و الظاء و الذال و الثاء و الفاء و الباء و الميم و الواو ، فهذا ترتيبها في المخارج"[20]

---

[18] سر الفصاحة ص 23.

[19] سر الفصاحة ص 25.

[20] سر الفصاحة ص 26 .

إلا أن **أبا العباس محمد بن يزيد** [21]، جعل الحروف ثمانية وعشرون حرفا، ولا يعتد بالهمزة ، ولكن ذكر الإمام أن قوله هذا عند النحويين مرفوض ، و اعتلاله بأن الهمزة لا صورة لها مستكره غير مرضى لأن الاعتبار باللفظ دون الخط و هي ثابتة فيه ، ثم قال:"**فأما الألف التي هي ساكنة أبداً فقد قالوا: إن واضع الخط أتى بلا على وزن ما لأن الألف ساكنة لا يصح الابتداء بها فجاء بحرف قبلها قبلها ليمكن النطق بها ويقع تمثيل ذلك وليس غرضه أن يبين كيف يتركب بعض هذه الحروف من بعض كما يقول المعلمون: لام ألف. ولو أراد أن يبين التركيب لبينه في سائر الحروف ولم يقتصر على الألف مع اللام** "[22] ، ثم ذكر قول **أبو الفتح عثمان بن جنى**[23]: "**أنهم إنما اختاروا لها حرف اللام دون غيره من الحروف لأن واضع الخط أجراه في هذا على اللفظ لأنه أصل للخط والخط فرع عليه. فلما رآهم قد توصلوا إلى النطق بلام التعريف بان قدموا قبلها الفا نحو الغلام والجارية**".

ثم اعترض المؤلف على هذا القول: بأن الحرف الذي مع اللام في الرجل والجارية هي الهمزة وليست الألف الساكنة ، و العلة في إيراد اللام مع الألف للتوصل بحرف متحرك دون غيرها من الحروف فأجاب أن الغرض كان إيراد حرف متحرك للتوصل به والعادة جارية في مثل هذا الموضع بمجيء همزة الوصل كما جاءت في نحو اذهب .

---

[21] هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثعالبي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد إمام العربية ببغداد في زمنه ولد بالبصرة سنة 210هـ وتوفي ببغداد سنة 286هجرية ، أنظر وفيات الأعيان الجزء الرابع ص 314 .

[22] سر الفصاحة ص 27 .

[23] هو عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو ولد بالموصل وتوفي ببغداد من تصانيفه رسالة في من نسب إلى أمه من الشعراء مخطوط ومن كبيه المطبوعة شرح ديوان المتنبي والمنهج في اشتقاق أسماء رجال الحماسة والمحتسب في شواذ القراءات والمذكر والمؤنث وغيرها كثير ، أنظر وفيات الأعيان الجزء الثالث ص 247/246 .

ج. **الحروف التي يحسن استعمالها في الفصيح من الكلام :**

ذكر الحروف التي يحسن ذكرها و الحروف التي لا يحسن ذكرها : " **الحروف التي يحسن استعمالها في الفصيح من الكلام و أخرى لا يحسن ، فالتي تحسن ستة حروف وهي : النون الخفيفة، و الهمزة المخففة ، و ألف الإمالة ، وألف التفخيم ، و الصاد التي كالزاي ، الشين التي كالجيم ، أما التي لا تحسن فهي ثمانية : الكاف التي بين الجيم و الكاف ، و الجيم التي كالكاف ، و الجيم التي كالشين ، و الطاء التي كالتاء ، و الضاد الضعيفة ، الصاد التي كالسين ، و الظاء التي كالثاء ، و الفاء التي كالباء** [24]."

د. مخارج الحروف :

تكلم الإمام الخفاجي عن مخارج الحروف فقال: "**هي ستة عشر مخرجا**" و هي مبينة في الجدول التالي :

مخارج الحروف	الحروف
1- الحلق	الهمزة ،الألف ،الهاء
2_ وسط الحلق	العين ، الحاء
3_ فوق الحلق مع اول الفم	الغين ، الخاء
4_ أقصى اللسان	القاف
5_ أقصى اللسان وما يقابله من الحنك اللحمي و العظمي	الكاف
6_ وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى	الجيم ، الشين ، الياء
7_ أول الحافة اللسان و ما يليها من الأضراس	الضاد

[24] سر الفصاحة ص 29 .

8_ أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يقابلها من الحنك الأعلى	اللام
9 _ طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا	النون
10_ من مخرج النون غير أنه أدخل من ظهر اللسان	الراء
11_ ما بين طرف اللسان و أصول الثنايا	الطاء ، التاء ، الدال .
12_ ما بين الثنايا و طرف اللسان	الصاد ، الزاي ، السين
13_ ما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا	الظاء ، الثاء ، الذال
14_باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا	الفاء
15_ بين الشفتين	الباء ، الميم ، الواو
16_ الخياشيم	النون الخفيفة

هـ. <u>أنواع الحروف و معانيها :</u>

ذكر الإمام ابن سنان مجموعة من أنواع الحروف و بين معانيها التي من بينها حروف المجهور و المهموس ومنها أيضا الرخو والشديد وبين الشديد و الرخو، فالشديد الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ، وهي ثمانية أحرف وجمعت في اللفظ **أجدك قطبت** ، والتي بين الشديد والرخو ثمانية أحرف و جمعت في اللفظ:(**لم يروعنا**)، والرخوة الحروف التي لا تمنع الصوت أن يجري فيها وهي ما سوى هذين القسمين المذكورين.

ثم أورد معنى حروف الاستعلاء و الانخفاض ، ومعنى الاستعلاء : أن تصعد في الحنك الأعلى وهي سبعة أحرف: الحاء والغين والقاف والضاد والظاء والصاد والطاء ، وما سوى ذلك من الحروف فهو منخفض.

و لكي لا نطيل الكلام هنا نذكر بعض أنواع من الحروف بدون الشرح منها حروف منبثقة و أخرى منفتحة ، وحروف الذلاقة ، وتنقسم كذلك إلى الصحة والاعتلال والزيادة والأصل والسكون والحركة.

الفرع الثاني: فصل في الكلام واللغة

أولا : فصل في الكلام :

أ. معنى الكلام :

في بداية هذا الفصل حدد الخفاجي معنى الكلام قائلا : " **بأنه اسم عام يقع على القليل والكثير. وذكر السيرافي أنه مصدر والصحيح أنه اسم للمصدر والمصدر التكليم قال الله تعالى:**

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [25] .

[25] سورة النساء ، الآية 164.

فأما الكلم فإنه اسم يدل على الجنس هكذا مذهب أهل النحو في الأسماء التي يكون فيها الاسم على صورتين تارة بالهاء وتارة بطرحها نحو تمرة وتمر وبسره وبسر، والكلمات جمع كلمة ،وقد حكى كلمة وجمعها كلم [26]."

ب. شروط الكلام :

ثم ذكر الإمام الخفاجي شروط الكلام بأنها ما انتظم من حرفين فصاعداً من الحروف المعقولة إذا وقع ممن تصح منه أو من قبيله الإفادة ، ولكن ما يستمع من بعض الطيور كالببغاء وغيرها لا يعتبر كلاما ، و ما يسمع من المجنون يوصف بأنه كلام وأن لم تصح منه الفائدة وهو بحاله لكنها تصح من قبيله.

ج. مسائل تتعلق بالكلام :

ثم ذهب إلى أن الكلام يشمل المفيد و غيره بأنه ليس يجوز أن يشترط في حد الكلام كونه مفيداً على ما يذهب إليه أهل النحو و ذكر أن أهل اللغة قد قسموا الكلام إلى مهمل ومستعمل، فالمهمل : ما لم يوضع في اللغة التي أضيف أنه مهمل إليها لشيء من المعاني والفوائد والمستعمل : هو الموضوع لمعنى أو فائدة على أن الكلام إنما يفيد بالمواضعة.

ثم تحدث الإمام الخفاجي عن الفرق بين قول : تكلم فلان أو قال فلان كلاما فقال:" **أقول تكلم ولا أقول قال كلاما [27]لأن الكلام ما وقع على الجمل من حيث ذكرت أن كلاما إنما وقع على أن يكون اسما للمصدر ونائباً عنه. وذلك المصدر موضوع للمبالغة والتكثير. ألا ترى أنك تقول فعلت كذا وكذا. ولفظ هذا يحتمل أن يكون كثيرا وأن يكون قليلا. وبابه القلة. وإذا قال فعلت بتشديد العين لم يكن إلا للتكثير وزال عنه معنى القلة من أجل التشديد[28] "**

---

[26] سر الفصاحة ، ص32.
[27] سر الفصاحة ص 35 .
[28] سر الفصاحة ، ص 35 .

ثم نقد الإمام الخفاجي قول أبو علي الجنائي بقوله : "**إذا كان الكلام مبنياً على أن الكلام هو الصوت الواقع على بعض الوجوه فقد كان أبو علي الجنائي يذهب إلى أن جنس الكلام يخالف جنس الصوت ، بل الكلام هو الصوت الواقع على بعض الوجوه أنه لو كان غيره لجاز أن يوجد أحدهما مع عدم الآخر على بعض الوجوه** "[29]

د. حقيقة الكلام و المتكلم :

ثم تحدث عن حقيقة الكلام و عن قول القائلين بأن الصوت المسموع طريق إلى إثبات الكلام القائم في النفس و أثبته بقوله أن الصوت المسموع ليس يخلو من أن يكون طريقاً إلى إثبات الكلام الثابت في النفس البشرية بأن يعلم عنده أو يستدل به عليه .

و احتج الإمام الخفاجي لذلك بقوله :"**كل أمر يجده الإنسان من نفسه عند الكلام معقول وهو العلم بكيفية ما يوقعه منه أو الظن له أو إرادة ذلك والداعي إلى فعل الكلام أو الفكر والروية في إيقاعه وكيفية فعله** [30]".

ثم زاول حديثه عن حقيقة الكلام فقال : " **والكلام مما لا يوجب حالاً للمتكلم إذ لا طريق إلى إثبات ذلك من ضرورة أو استدلال ، ولا فرق بين من ادعى في الكلام أنه يوجب حالاً وبين من ادعى ذلك في جميع الأفعال كالضرب وغيره**[31] "، ثم بين أن الكلام يتعلق بالمعاني والفوائد بالمواضعة لا لشيء من أحواله وهو قبل المواضعة إذ لا اختصاص له ولهذا أجاز الإمام الخفاجي أن تختلف مسميات الشيء الواحد لاختلاف اللغات ، ثم قسم الإمام ابن سنان الكلام على ضربين مهمل ومستعمل: فالمهمل وضحه بأنه هو الذي لم يوضع في اللغة التي قيل له مهمل فيها لشيء من المعاني والفوائد. والمستعمل هو الموضوع لمعنى أو فائدة. وقسمه إلى قسمين: أحدهما ليس له معنى صحيح وأن كان

---

[29] سر الفصاحة ص 39 .
[30] سر الفصاحة ، ص 41 .
[31] سر الفصاحة ، ص 42 .

لا يفيد فيما سمى به كنحو الألقاب مثل: زيد وعمرو. والقسم الثاني هو المفيد وقسمه على ثلاثة أضرب: أحدها أن يبين نوعاً من نوع كقول: كون ولون. وثانيهما أن يبين جنساً من جنس كقول: جوهر وسواد. وثالثها أن يبين عيناً من عين كقول: عالم وقادر. والمفيد من الكلام قسمه إلى قسمين: حقيقة هي ما أريد به ما وضع لإفادته. والمجاز هو اللفظ الذي أريد به مالم يوضع لإفادته. والكلام المفيد يرجع كله إلى معنى الخبر.

ثم أوضح لنا حقيقة المتكلم فقال : " **إن المتكلم من وقع الكلام الذي بينا حقيقته بحسب أحواله من قصده وإرادته واعتقاده وغير ذلك من الأمور الراجعة إليه حقيقة أو تقديراً والذي يدل على ذلك أن أهل اللغة متى علموا أو اعتقدوا وقوع الكلام بحسب أحوال أحدنا وصفوه بأنه متكلم ومتى لم يعلموا ذلك أو يعتقدوه لم يصفوه ، نحو وصفهم لأحدنا بأنه ضارب ومحرك**[32]."

ثم أبان أن الحكاية هي المحكي عند القوم ، فالتالي القرآن يسمع منه كلام الله على الحقيقة وهي غير المحكي عند قوم آخرين و إن كانت مثله و انتصر لهذا الرأي بقوله : " **ولما كنا قد ذكرنا طرفاً من القول في حقيقة الكلام والمتكلم فيحتاج إلى نبذ من الكلام في الحكاية**[33] **والمحكي ليكون هذا الفصل مقنعا فيما وضع له ، والذي كان يذهب إليه أبو الهذيل محمد بن الهذيل ، وأبو علي محمد بن عبد الوهاب أن الحكاية هي المحكي وأن التالي للقرآن يسمع منه كلام الله على الحقيقة وأن البقاء يجوز على الكلام** [34]"

ثم علق على قول القائل "**بأن القرآن ليس بقبيح على وجه من الوجوه**[35]" و كان تعليق الإمام الخفاجي بأن قراءة القرآن تقبح من الجنب والحائض ودل ذلك على أن القراءة شيء والقرآن شيء. و أضاف أن المعنى السديد لقول إن القرآن ليس بقبيح بوجه من الوجوه هو أن ما فعله تعالى وأنزله

---

[32] سر الفصاحة ، ص 44 .
[33] سر الفصاحة ، ص 45 .
[34] سر الفصاحة ، ص 46 .
[35] سر الفصاحة ، ص 47 .

على رسوله ﷺ هذه صفته ولا يمنع أن تكون التلاوة التي هي فعل التالي والحكاية التي هي فعل الحاكي. ويسمى بالتعارف قرآناً .

فبين أن القبح ينسب إلى أفعال العباد دون القرآن على الحقيقة .

ثانيا : فصل في اللغة :

أ. تعريف اللغة و أصلها:

عرف الإمام الخفاجي اللغة بالتعريف التالي :" **اللغة عبارة عما يتواضع القوم عليه من الكلام أو يكون توقيفاً: يقال في لغة العرب: أن السيف القاطع حسام. أي تواضعوا على أن سموه هذا الاسم ، وتجمع لغة على لغات ولغين ولغون ، وقد قيل في اشتقاقها أنها مشتقة من قولهم: لغيت بالشيء بالشيء إذا أولعت به وأغريت به ، وقيل: بل هي مشتقة من اللغو وهو النطق ، ومنه قولهم سمعت سمعت لواغي القوم أي أصواتهم**[36] " .

ثم تطرق إلى تبيين أصلها ، وهل هي المواضعة أم توقيف ؟ قائلا : " **والصحيح أن أصل اللغات مواضعة وليس بتوقيف وإنما أوجب ذلك لأن توقيفه تعالى يفتقر إلى الاضطرار إلى قصده والتكليف يمنع من ذلك ، وقد حمل أهل العلم قوله تعالى:** ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [37]

على مواضعة تقدمت بين آدم عليه السلام وبين الملائكة على لغة سالفة ممن خاطبه الله تعالى تعالى على تلك اللغة وعلمه الأسماء[38] "

ب. فضل اللغة العربية و مميزاتها :

ثم تكلم الإمام الخفاجي عن فضل اللغة العربية و مميزاتها و خصائصها :

---

[36] سر الفصاحة ، ص 48 .

[37] _ سورة البقرة الآية 31.

[38] سر الفصاحة ، ص 49 .

" فأما ما نحن بصدده من ذكر اللغة العربية فلا خفاء بميزاتها على سائر اللغات وفضلها ، أما السعة فالأمر فيها واضح، ومن تتبع جميع اللغات لم يجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللغة العربية في كثرة الأسماء للمسمى الواحد ، على أن اللغة الرومية بالضد فإن الاسم الواحد يوجد فيها فيها للمسميات المختلفة كثيراً، وقد كان بعض اللغويين حصر أسماء السيف والأسد في لغة العرب فكانت أورقاً عدة [39]"

و أثبت الإمام الخفاجي أنه ليس من كلام ينقل إلى لغة العرب إلا ويجيء الثاني أخصر من الأول مع سلامة المعاني وبقائها على حالها ، وهذه بلا شك فضيلة وميزة كبيرة للغة العربية ، لأن الغرض في الكلام ووضع اللغات بيان المعاني وكشفها ، و استشهد بما وصل إليه أبو داود المطران وهو عارف باللغتين العربية والسريانية أنه إذا نقل الألفاظ الحسنة إلى السرياني قبحت وخست ، وإذا نقل الكلام المختار من السرياني إلى العربي ازداد طلاوة وحسناً.

ثم زاول حديثه عن فضل اللغة فقال : **" ومما يدل على فضل هذه اللغة العربية أيضاً وتقدمها على جميع اللغات أن أربابها وأصحابها هم العرب الذين لا أمة من الأمم تنازعهم فضائلهم ولا تباريهم في مناقبهم ومحاسنهم[40] "**

ج.وجه تفضيل أصحاب اللغة العربية على غيرهم :

تكلم الإمام الخفاجي عن فضل العرب و كريم خصالهم قائلا :**"إن الخصال المحمودة توجد فيهم أكثر وفي غيرهم أقل وعلى هذا الحد يقع التمييز بين القبيلتين وأهل البلدين ومتى تأمل المنصف حال العرب علم ما ذكرته حقيقة[41]"** ، ثم فصل في الحديث عن كريم صفاتهم فبين أن الكرم واضح لأنه لا توجد أمة من الأمم ولا شعباً من الشعوب رأى قرى الضيف واجباً ومساواة الجار فريضة

[39] سر الفصاحة ، ص 50 .
[40] سر الفصاحة ، ص 52 .
[41] سر الفصاحة ، ص 52 .

إلا هذه الأمة من العرب حتى صرحوا بذلك في أشعارهم و أما الوفاء فشيمة كل العرب ومذهبهم والحث على محاسن الأخلاق من كريم خصالهم .

ثم تحدث عن بعض صفات الجلد فيهم فقال : "**وأما الغيرة والأنفة والصبر والجلد فمعلوم منهم حتى نسبوا إلى الفظاظة وذكروا بالقساوة وعلل ذلك بإكثارهم أكل لحوم الإبل وإدمانهم التقوت بها وزعموا أن في طباعها قسوة القلوب ومن عادتها غلظ الأكباد** [42]" .

ثم أورد الإمام الخفاجي ما تتميز به اللغة العرب في حروفها و بين أقسامها فقال : " **مما اختصت به لغة العرب من الحروف وليس هو في غيرها حرف الظاء وقال آخرون حرف الظاء والضاد** [43]"

ولذلك قال **أبو الطيب المتنبي** [44] :

وبهم فخر كل من نطق الضاد[45]

ثم قسم الإمام ابن سنان الخفاجي تأليف الحروف ثلاثة أقسام فالأول تأليف الحروف المتباعدة وهو الأحسن المختار والثاني تضعيف هذا الحرف نفسه وهو يلي هذا القسم في الحسن والثالث تأليف الحروف المتجاورة وهو إما قليل في كلامهم أو منبوذ رأساً لما قدم والشاهد على ما ذكر فإن الكلفة في تأليف المتجاور ظاهرة يجدها الإنسان من نفسه حال التلفظ ومن الحروف التي لم يتركب في كلامهم بعضها مع بعض الصاد والسين والزاي ليس في كلام العرب مثل سص ولا صس ولا سز ولا زس ولا زص ولا صز و بين أن العلة في هذا كله واحدة.

---

[42] سر الفصاحة ، ص 55 .

[43] سر الفصاحة ، ص 56 .

[44] أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي ، ولد علم 303 ه بالكوفة ، شاعر ، ت 354 هـ ، أنظر تاريخ بغداد و ذيوله الجزء الرابع ص 324 .

[45] شرح ديوان المتنبي للواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الصفحة 18 ، من المكتبة الشاملة .

الفرع الثالث : الكلام في الفصاحة :

أ. ماهية الفصاحة :

تحدث الإمام الخفاجي في هذا الفصل عن الفصاحة التي هي موضوع الكتاب و الغاية من تأليفه ، ثم بين ماهية الفصاحة فقال : " **الفصاحة الظهور والبيان ومنها أفصح اللبن إذا انجلت رغوته**[46] **وفصح فهو فصيح .**

و استشهد بقول الشاعر:

وتحت الرغوة اللبن الفصيح

و بين أن العرب يقولون أفصح الصبح إذا بدا ضوءه وأفصح كل شيء إذا وضح "

وفي الكتاب العزيز: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ﴾ [47] **، وفصح النصارى عيدهم ، وسمي الكلام الفصيح فصيحاً كما أنهم سموه بياناً- لأعرابه عما عبر به عنه وإظهاره له إظهاراً جلياً ، روي عن النبي ﷺ أنه قال: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ".**

ب. الفرق بين البلاغة و الفصاحة :

ثم ذكر الإمام الخفاجي الفرق بين الفصاحة و البلاغة قائلا : " **والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ**[48] **والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني ، لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وإن قيل فيها إنها فصيحة ، وكل كلام بليغ بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه .** " ثم أشار إلى حدّ البلاغة فقال : " **وقد حد الناس البلاغة بحدود إذا حققت كانت كالرسوم والعلائم وليست بالحدود الصحيحة فمن ذلك قول بعضهم لمحة دالة وهذا وصف من صفاتها ، قال آخر والبلاغة معرفة**

---

[46] سر الفصاحة ، ص 58 .

[47] سورة القصص، الآية، ص34.

[48] سر الفصاحة ، ص 59 .

الفصل من الوصل[49] عالما بتمييز مختار الكلام من مطرحة وليس بينه وبين البلاغة سبب ولا نسب ، وكذلك قول الآخر: البلاغة أن تصيب فلا تخطيء وتسرع فلا تبطئ لأن هذا يصلح لكل الصنائع وليس بمقصور على صناعة البلاغة وحدها وقول من قال: البلاغة اختيار الكلام وتصحيح الأقسام ، لأن هذين إنما سئلا عن حد يبين الكلام المرفوض من المختار والخطأ من الصواب ويوضح كيف يكون الإيجاز مختاراً ومتى يقع الإطناب مرضيا محموداً فأحالا على ما السؤال فيه باق وعدم العلم معه موجود حاصل ، وفي البلاغة أقوال كثيرة غير خارجة عن هذا النحو وإذا كانت الفصاحة شطرها وأحد جزئيها فكلامي على المقصود وهو الفصاحة [50]. "

ثم تحدث الإمام الخفاجي عن شرف الفصاحة فقال : " **إن الناس قد أكثروا من الدلالة على شرف الفصاحة وعظم قدر البيان والبلاغة [51] ونبهوا بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة. وقد قال عز اسمه:**

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤﴾[52]

ولم يكن تعالى يذكر البيان ها هنا إلا وهو من عظيم النعم على عبيده"

ثم بين أن الفرق الواضح بين الحيوان الناطق والصامت هو النطق و به وقع التمييز في الحد المنسوب إلى الحكيم[53] وأن كان يفسره أصحاب هذا القول بغير هذا الظاهر فالشرف منه يؤخذ والفضل به يقع ، واستحسن الإمام قول سهل بن هارون الكاتب [54]:" **العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم** [55]"، و احتج أيضا بقول النبي ﷺ للعباس وقد سأله فيم الجمال فقال: "**في اللسان**" .

---

[49] سر الفصاحة ، ص 59 .

[50] سر الفصاحة ، ص 60 .

[51] سر الفصاحة ، ص 60 .

[52] سورة الرحمن الآيات 1-4.

[53] يشير المؤلف بلفظه الحكيم إلى أرسطو الذي عرف الإنسان بأنه حيوان ناطق.

[54] هو سهل بن هارون بن راهبون أبو عمر الدستميساني كاتب بليغ حكيم يلقب بزرجمهر الإسلام له كتبا كثيرة منها: الإخوان، والمسائل، وتدبر الملك والسياسة، وغيرها كثير ، توفي سنة 215 هـ ، أنظر الأعلام للزركلي الجزء الثالث ص 143 .

[55] سر الفصاحة ، ص 61 .

ج. شروط الفصاحة :

تكلم الإمام ابن سنان الخفاجي عن الشروط الفصاحة و قسمها إلى قسمين:

الأول : ما يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها .

الثاني : ما يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض.

ثم قام الإمام الخفاجي بشرح الشرط الأول الذي يوجد فيه فثمانية أشياء و ذلك لمعرفة كلام الفصيح من غيره وتتمثل في :

أولا:أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج :

وعلى هذا وهي أن الحروف التي هي أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ، فأما تأليف الحروف المتقاربة فضرب لها الإمام إبن سنان مثلا نحو : إن أعرابيا سئل عن ناقته ، فقال تركتها ترعى **الهعخع** ، ولحروف الحلق مزية في القبح إذا كان التأليف منها فقط و كل يدرك هذا و يستدركه.

ثانيا: أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسناً ومزية على غيرها وإن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة :

قال الإمام الخفاجي : "كما أنك تجد لبعض النغم والألوان حسناً يتصور في النفس ويدرك بالبصر والسمع دون غيره مما هو من جنسه كل ذلك لوجه يقع التأليف عليه ومثاله في الحروف ع ذ ب فإن السامع يجد لقولهم العذيب اسم موضع وعذيبة اسم امرأة وعذب وعذاب وعذب وعذبات مالا يجده فيما يقارب هذه الألفاظ في التأليف وليس سبب ذلك بعد الحروف في المخارج فقط ولكنه

تأليف مخصوص مع البعد ولو قدمت الذال أو الباء لم تجد الحسن على الصفة الأولى في تقديم العين على الذال لضرب من التأليف في النغم يفسده التقديم والتأخير[56] " .

و مثل لذلك بقول **أبي الطيب المتنبي:**

إذا سارت الأحداج فوق نباته ... تفاوح مسك الغانيات ورنده

فإن تفاوح كلمة في غاية من الحسن .

ثالثا: أن تكون الكلمة غير متوعرة وحشية [57]:

و مثل لذلك بقول الشاعر **أبي تمام:**

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه ... بلا طائر سعد ولا طائر كهل[58]

فإن كهلا ها هنا من غريب اللغة وقد قيل: إن الكهل الضخم وكهل لفظة ليست بقبيحة التأليف لكنها وحشية غريبة يتعذر فهمها فقد عدلت عن الأصل أولا في المقصود بالفصاحة التي هي البيان والظهور [59]

رابعا: أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية :

و مثل لذلك بقول **أبي تمام** :

جليت والموت مبد حر صفحته ... وقد تفرعن في أفعاله الأجل[60]

فإن الإمام الخفاجي ذكر أن تفرعن مشتق من اسم فرعون، وهو من ألفاظ العامة، وعادتهم أن يقولوا: تفرعن فلان إذا وصفوه بالجبرية .

خامسا: أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة :

---

[56] سر الفصاحة ، ص 65 .

[57] وحشية : كونها غير مأنوسة الاستعمال عند العرب الخلص؛ فلا يعول في ذلك على غيرهم من المحدَثين الذين ظهروا بعد فساد اللغة .

[58] سر الفصاحة ، ص 66 .

[59] سر الفصاحة ، ص81 .

[60] نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم ، دار العباد ، بيروت ، الصفحة 19 .

ويدخل في هذا القسم كل ما ينكره أهل اللغة ويرده علماء النحو من التصرف الفاسد في الكلمة. وقد يكون ذلك لأجل أن اللفظة بعينها غير عربية.

مثل لذلك بقول **أبي الشيص** [61] قوله:

وجناح مقصوص تحيف ريشه ... ريب الزمان تحيف المقراض

و علق على ذلك الإمام ابن سنان بأن المقراض ليس من كلام العرب .[62]

و قد يكون ما ذكر على جهة الحذف من الكلمة كقول **خفاف بن ندبة** [63] :

كنواح ريش حمامة نجدية ... ومسحت باللثتين عصف الإثمد[64] [65]

يريد كنواحي .

وقد يكون على وجه الزيادة في الكلمة مثل أن يشبع الحركة فيها فتصير حرفا كما قال **الشاعر**[66]:

وأنت على الغواية حين ترمي ... وعن عيب الرجال بمنتزاح [67]

أي بمنتزح .[68]

وقد يكون إيراد الكلمة على الوجه الشاذ القليل ، وهو أردأ اللغات فيها لشذوذه ، والكثير أبداً خفيف كما يقول النحويون في خفة الأسماء لكثرتها. ومن هذا **قول البحتري**[69] :

---

[61] هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ، ولد عام 130 هـ ، شاعر في العصر العباسي ، شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الألفاظ. ، ت 196 هـ ، أنظر معجم الشعراء العرب الجزء الأول ص 291 .

[62] سر الفصاحة ، ص 77 .

[63] خفاف بن ندبة بن عمير بن الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان السلمي ، شاعر عربي فصيح ، يكنى أبا خراشة ،هو من فرسان العرب المعدودين ، ت 20 هـ ، أنظر معجم الشعراء العرب الجزء الأول ص 1229 .

[64] شبه شفتي المرأة بنواحي ريش الحمامة في رقتهما والإثمد الكحل وعصفه ما سحق.

[64]سر الفصاحة ، ص 79 .

[65] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام ، حققه د. مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة السادسة ، 1985 م ، الصفحة 64 .

[66] وهو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي ، ولد عام 80 هـ ، وهو شاعر غزل من سكان المدينة و من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية ، أنظر أخبار ابن هرمة لأبي بكر بن يحيي الصولي .

[67] هذا البيت لابن هرمة يرثي ولده وعن عيب الرجال بمنتزاح أي بعيد عنه.

[68] سر الفصاحة ، ص 80 .

[69] هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحي التنوخي الطائي البحتري ، و هو أحد أشهر الشعراء العرب في الشعر العباسي. ولد سنة 205 هـ و له ديوان شعري كبير ، توفي سنة 284هـ ، أنظر سير أعلام النبلاء الجزء العاشر ص 491 .

متحيرين فباهت متعجب ... مما يرى أو ناظر متأمل

فعلق الإمام الخفاجي على ذلك بأن قول الشاعر هذا باهت و ذو لغة رديئة شاذة [70].

وقد يكون لأن الكلمة بخلاف الصيغة في الجمع أو غيره كما قال **الطرماح** [71]:

وأكره أن يعيب على قومي ... هجاي الأرذلين ذوي الحنات

فقال الإمام ابن سنان أن جمع إحنة على غير الجمع الصحيح لأنها إحنة وإحن ولا يقال حنات .[72]

ومن هذا الفصل أيضا أن يبدل حرف من حروف الكلمة بغيره **كما قال الشاعر وهو رجل من بني يشكر:**

لها أسارير من لحم متمرة ... من الثعالي ووخز من أرانيها [73]

يريد من الثعالب وأرانبها [74].

ومنه أيضا إظهار التضعيف في الكلمة مثل **قول الشاعر و هو قعنب بن أم صاحب** [75] :

مهلا أعاذل قد جربت من خلقي ... أني أجود لأقوام إن ضننوا . [76]

وأما صرف ما لا ينصرف كقول حسان بن ثابت [77] :

وجبريل أمين الله فينا ... وروح القدس ليس له كفآء . [78]

ومنع الصرف مما ينصرف كما أنشدوا قول **العباس بن مرداس** [79] :

---

[70] سر الفصاحة ، ص 81 .

[71] الطرماح بن الحكيم بن طئ و يكنى أبا نفر ، شاعر إسلامي فحل ، نشأ في الشام ثم انتقل الى كوفة ،ت 125 هـ ، أنظر معجم الشعراء العرب الجزء الأول ص 727 .

[72] سر الفصاحة ، ص82 .

[73] يصف الشاعر في هذا البيت عقابا الأشاريرجمع أشرارة وهي قطعة اللحم.

[74] سر الفصاحة ، ص82 .

[75] قعنب بن ضمرة، من بني عبد الله بن غطفان ، ولد سنة 95 هـ ، من شعراء العصر الأموي. يقال له " ابن أم صاحب " كان في أيام الوليد بن عبد الملك، وله هجاء فيه ، أنظر الأعلام للزركلي الجزء الخامس ص 202 .

[76] سر الفصاحة ، ص 83 .

[77] هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري ، شاعر الرسول ﷺ ، وهو أنصاري من قبيلة الخزرج ، توفي بين عامي 35 و 40 هجري ، أنظر سير أعلام النبلاء الجزء الثاني ص 512 .

[78] سر الفصاحة ، ص 83 .

[79] هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن رفاعة ويكنى أبا الهيثم ، أحد فرسان الجاهلية وشعرائهم المذكورين ووفد على النبي ﷺ ومدحه فأعطاه مع المؤلفة قلوبهم ، أنظر معجم الشعراء ص 262 .

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان كرداس في مجمع .[80]

وحذف الأعراب للضرورة مثل قول **امرئ القيس بن حجر [81]:**

فاليوم أشرب غير مستحقب ... إثما من الله ولا واغل . [82]

وتأنيث المذكر ،و تذكير المؤنث ،مثال عن الحالة الأولى **كقول الشاعر:**

وتشرق بالقول الذي قد أذعته ... كما شرقت صدر القناة من الدم . [83]

سادسا : أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره قائلا : فإذا أوردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت.

ومثال هذا قول **عروة بن الورد العبسي[84]** :

قلت لقوم في الكنيف تروحوا ... عشية بتنا عند ما وان رزح [85]

والكنيف أصله الساتر ومنه قيل للترس كنيف غير أنه قد استعمل في الآبار التي تستر الحدث وشهرتها . فهذا كرهه الإمام ابن سنان و قبحه.

ومثاله أيضا قول **أبي تمام[86]:**

متفجر نادمته فكأنني ... للدلو أو للمرزمين نديم [87]

فالدلو ها هنا أحد البروج و كرهه الإمام ابن سنان لموافقته اسم الدلو المعروف . [88]

---

[80] سر الفصاحة ، ص 83 .

[81] هو جندح بن حجر بن الحارث الكندي ، ولد سنة 500 م ، شاعر من أكابر الشعراء بل و يعد رأس شعراء العرب ، توفي سنة 540م ، أنظر معجم الشعراء العرب ص 936

[82] سر الفصاحة ، ص 83 .

[83] سر الفصاحة ص 83 .

[84] عروة بن ورد العبسي ، شاعر من عبس و فارس من فرسانها و أحد صعاليكها بل كان يلقب عروة الصعاليك، ولد سنة 555م كان شاعرا فحلا و شجاعا مقداما ، كان يسرق ليطعم الفقراء و يحسن إليهم ، توفي سنة 607 م ، أنظر الشعر و الشعراء الجزء الثاني ص 665 .

[85] ما وان قرية من أرض اليمامة وقوم رزح: صعاليك.

[86] هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أمراء البيان ، ولد بمدينة جاسم و قدم على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها .

[87] _ مرزمان : نجمان من نجوم المطر .

[88] سر الفصاحة ، ص 85 ، 86 .

سابعا: أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف

قال الإمام ابن سنان الخفاجي:

" **فإنها متى زادت على الأمثلة المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة**[89] "

، نحو قول **أبي نصر بن نباته:**

فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم ... ألا أن مغناطيسهن الذوائب

فمغناطيسهن كلمة غير مرضية لما ذكره الإمام الخفاجي وأنه كان فيها أيضاً عيوب أخر مما قدم .[90]

و قول **أبي الطيب المتنبي:**

إن الكريم بلا كرام منهم ... مثل القلوب بلا سويداواتها

فسويداواتها كلمة طويلة جدا فلذلك لم يحبذها الإمام الخفاجي . [91]

ثامنا: أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل

قائلا :" **فإني أراها تحسن به ويجب ذكره في الأقسام المفصلة ولعل ذلك لموقع الاختصار بالتصغير**" ومثال ذلك قول الشريف الرضي[92]:

يولع الطل بردينا وقد نسمت ... رويحة الفجر بين الضال والسلم

فلما كانت الريح المقصودة هناك نسيما مريضاً ضعيفاً حسنت العبارة عنه بالتصغير وكان للكلمة طلاوة وعذوبة. [93]

أما التصغير بمعنى التعظيم في مثل **قول الشاعر**[94] :

وكل أناس سوف يدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

---

[89] سر الفصاحة ، ص 88.

[90] سر الفصاحة ، ص86 ، 87 .

[91] سر الفصاحة ، ص 88 .

[92] محمد بن الحسين بن موسى ، ولد عام 359 ه ببغداد ، هو شاعر فذ و كاتب ، توفي عام 406 هـ.

[93] بن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 89 .

[94] قيل أنه لبيد بن ربيعة العامري وهو أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي (ﷺ) يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات ، أنظر معجم الشعراء العرب ص 1927 .

و ذكر الإمان الخفاجي أن أبا العباس المبرد كان ينكره ويزعم أن التصغير في كلام العرب لم يدخل إلا لنفي التعظيم ويتأول دويهية وما يجري مجراها بأن يقول أراد خفاءها في الدخول فصغرها لهذا الوجه وهو ضد التعظيم المذكور .

المطلب الثاني: الكلام في الألفاظ المؤلفة

تحدث الامام ابن سنان ان كل صناعة من الصناعات كمالها بخمسة اشياء على ما ذكره الحكماء الموضوع وهو الخشب في صناعة النجارة والصانع وهو النجار والصورة وهي كالتربع المخصوص ان كان المصنوع كرسيا والالة مثل المنشار والقدوم وما يجري مجراها والغرض ان يقصد على هدا المثال الجلوس فوق ما يصنعه وان كان الامر على هذا ولا تمكن المنازعة فيه وكان تأليف الكلام المخصوص صناعة وجب ان نعتبر فيها هذه الاقسام ان الموضوع هو الكلام المؤلف من الاصوات على ما قدمته فأما الصانع المؤلف الذي ينظم الكلام بعضه مع بعض كالشاعر والكاتب وغيرهما واما الصورة فهي كالفصل للكاتب والبيت للشاعر وما جرى مجراها واما الالة فأقرب ما قيل فيها انها طبع هذا الناظم والعلوم التي اكتسبها بعد ذلك ولهذا لا يمكن لاحد ان يعلم الشعر من لا طبع له وان جهد في ذلك لان الالة التي يتصور بها غير مقدورة لمخلوق ويمكن تعلم سائر الصناعات لوجود كل ما يحتاج اليه من الاتها واما الغرض فبحسب الكلام المؤلف فان كان مدحا كان الغرض به قولا ينبئ عن عظم حال الممدوح وان كان هجوا فبالضد على هذا القياس كلما يؤلف فقد ذهب ابو قدامة بن جعفر[95] الكاتب الى ان المعاني في صناعة تعلم الكلام موضوع لها فذكر كتابه :الموسوم بنقد الشاعر وقال في كتابه في الخراج

[95] قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج ، ولد سنة 275 ه ،كان نصرانيا و أسلم على يد المكتفي بالله ، و يعتبر قدامة بن جعفر من مشاهير البلغاء و الفصحاء و من الفلاسفة اللذين يشار إليهم بالبنان . توفي سنة 310 هـ ، أنظر إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الجزء الخامس ص 2235 .

وصناعة الكتابة عند كلامه على البلاغة : **"ان اللغة تجري مجرى الموضوع لصناعة البلاغة[96]"** و علق الإمام الخفاجي على هذان القولان بأنهما مختلفان والصحيح منهما ما قدمه من كتاب الخراج ، قال الإمام الخفاجي : " **هذان القولان مختلفان والصحيح منهما ما قدمناه من كتاب الخراج ويجب ان يقال له اذا ذهب الى ان المعاني هي الموضوع خبرنا عن الالفاظ التي أخذها هذا الصانع المؤلف فألفها اذا لم تكن عندك موضوعا لصناعة فما منزلتها من الاقسام التي اعتبرها الحكماء في في كل صناعة ومع هذا البيان كله[97]**" ثم عرف الفصاحة بأنها عبارة عن حسن التأليف في الموضوع المختار فان مع ذكر الموضوع والوجه في اختياره على أي صفة يكون المرضي منه والمكروه بما فيه مقنع او كفاية.

الفرع الأول :بيان ما يوجد في التأليف من الأقسام الثمانية في اللفظة المفردة :

يقول الإمام ابن سنان :"**إن القسم الثاني من الفصاحة صفات توجد في التأليف وتعتبر ما يتفق فيه من الأقسام الثمانية المذكورة في اللفظة المفردة[98]**"

❖ سنورد هنا هذه الأقسام الثمانية التي تحدث عنها الإمام ابن سنان مع أمثلتها :

•**القسم الأول** : تأليف اللفظ من الحروف المتباعدة المخارج وهذا بعينه في التأليف وبيانه ان يجتنب الناظم تكرر الحروف المتقاربة في تأليف الكلام وذلك أن اللفظة لا يستمر فيها من تكرار الحرف الواحد ونقارب الحرف مثل : ما يستمر في الكلام المؤلف اذا طال واتسع يقول **الشاعر** :[99]

لو كنت كنت كتمت الحب كما كنا و كنت ولكن ذاك لم يكن[100]

---

[96] سر الفصاحة ، ص 94 .

[97] سر الفصاحة ، ص 94

[98] سر الفصاحة ، ص 97 .

[99] لم يعرف من القائل بالضبط و لكن ذكر شهاب الدين الأبشيهي هذا البيت في كتابه :" المستطرف في كل فن مستظرف" .

[100] المستطرف في كل فن مستطرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح ، عالم الكتب ،بيروت، 1998 م ، الجزء الأول ، الصفحة 51 .

و لهذا كره الإمام الخفاجي هذا الضرب من الشعر المبني من حروف متكررة متقاربة ومتكررة ولهذا يثقل النطق به وقد ذهب أبو الحسن علي بن عيسى الرماني[101] الى أن التأليف على ثلاثة أضرب : متنافر في الطبقة السفلى ومتلائم في الطبقة الوسطى ومتلائم في الطبقة العليا .

قال في الطبقة الوسطى **كقول الشاعر** :

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية أرام الكناس رميم

ألا رب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم[102]

وأما في الطبقة العليا القرءان كله وذلك لمن تأمله والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلائم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى ولكن الإمام الخفاجي علق على الذي ذكره الرماني بأنه غير صحيح والقسمة فاسدة وذلك أن التأليف على ضربين المتنافر والمتلائم وأما قوله ان القرءان من المتلائم في الطبقة العليا وغيره في الطبقة الوسطى وهو يعني بذلك جميع كلام العرب بأن الأمر ليس على ذلك ولا فرق بين بين القرءان وفصيح الكلام المختار في هذه القضية .

قال الإمام الخفاجي :"**ان عاد الباحث الى التحقيق وجد وجه اعجاز القرءان صرف العرب عن معارضته بان سلبوا العلوم[103] التي بها كانوا يتمكنون من المعارضة في وقت مرامهم ذلك[104]** "

و بين أنه لو ذهبنا الى ان وجه اعجاز القران الفصاحة ولم ينكر على هذا ان يكون التأليف الحروف في القران وفصيح الكلام العرب واحدا ولان قال ان كل لفظة من الفاظ القران متلائمة في

---

[101] أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني مفسر و فيلسوف معتزلي ، ولد سنة 296 هـ ، هو من كبار النحاة و قد كان متبحرا في العلم كعلم الفلك و الفقه و اللغة و علم الكلام ، ألف ما يقارب مائة كتاب ، أبرز مؤلفاته الجامع في القران ، توفي سنة 384 هـ أنظر الأعلام للزركلي الجزء الرابع ص 317 .

[102] الزهرة ، أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني ثم البغدادي الظاهري ، كتاب إلكتروني ، المكتبة الشاملة .

[103] سر الفصاحة ، ص 100 .

[104] يتحدث هنا الإمام الخفاجي عن قضية الصرفة التي أسسها أبي إسحاق النظام شيخ الجاحظ بل و يدافع عن مذهب الصرفة و ينتصر له.

الطبقة الوسطى على ان اللفظة المفردة يظهر فيها التلاؤم ظهورا بينا بقلة عدد حروفها واعتبار المخارج ان كانت متباعدة كان تأليفها متلائما وان تقاربت كان متنافرا ولا يرى الإمام الخفاجي التنافر في بعد من مخارج الحروف وانما هو في القرب وان تكرر الحروف والكلام يذهب بشطر من الفصاحة والحروف التي تربط ببعض وتدل على معنى في غيرها كما يقول النحويين يقبح تكررها في الكلام وان اختلفت الفاظها وذلك لأنها جنس واحد ومشتركة في المعنى .

•**القسم الثاني** : وهو ان تجد للفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها لا من اجل تباعد الحروف فقط بل للأمر يقع في التأليف ويعرض في المزاج ويرجع الى اللفظة بانفرادها وليس التأليف فيه الا ما اكثره التواتر والترادف .

•**القسمان الثالث و الرابع** :وهما ان تكون الكلمة غير وحشية ولا عامية لان هاذين القسمين ايضا لا علاقة للتأليف بهما وانما يقبح اذا كثر فيه الكلام الوحشي او العامي .

• **القسم الخامس** : وهو ان تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح ولهذا القسم علاقة وكيدة لان اعراب اللفظة تابع لتأليفها من الكلام وعلى حكم الموضع الذي وردت فيه.

•**القسم السادس** : وهو ان تكون الكلمة قد عبر بها عن امر اخر يكره ذكره فالتأليف فيه تعلق بحسب اضافة الكلمة الى غيرها فان القبح يختلف بحسب ذلك .

• **القسم السابع** : وهو اجتناب الكلمة كثيرة الحروف فلا علاقة للتأليف بهذا الا ان ظهور قبحه اجلى ان ترادفت فيه الكلمات الطوال على حد ما قاله الإمام الخفاجي في الكلمة الوحشية .

•**القسم الثامن** :وهو التصغير فلا علاقة للتأليف به اذا كان لا يتعدى الكلمة بانفرادها ان التكرار التصغير والنداء والترخيم والنعت.

❖ **بين الإمام الخفاجي أن من أصول حسن الكلام وضع الكلم في مواضعه :**

بعد ذكر بيان ما يوجد في التأليف من الأقسام الثمانية في اللفظة المفردة تحدث الإمام الخفاجي عن حسن وضع الكلم في مواضعه و قد عبر عن ذلك بقوله :" **إن أحد الأصول في حسن الكلم وضع الألفاظ موضعها حقيقة أو مجازاً لا ينكره الاستعمال ولا يبعد فيه وهذه الجملة تحتاج إلى تفصيل نحن نذكره ونشرحه ونبين أمثلته ليقع فهمه والعلم به**[105]"

أولا: ألا يكون في الكلام تقديم و تأخير: ذكر الإمام الخفاجي أن من وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون في الكلام تقديم وتأخير حتى يؤدي ذلك إلى فساد معناه وإعرابه في بعض المواضع أو سلوك الضرورات حتى يفصل فيه بين ما يقبح فصله في لغة العرب كالصلة والموصول وما أشبههما .

و مثال ذلك قول **الفرزدق**[106] مادحا إبراهيم بن إسماعيل خال هشام بن عبد الملك :

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

ففي هذا البيت من التقديم والتأخير ما قد أحال معناه وأفسد إعرابه لأن مقصوده وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه يعني هشاماً لأن أبا أمه أبو الممدوح.

ثانيا:أن لا يكون الكلام مقلوباً :

ومن وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون الكلام مقلوباً فيفسد المعنى ويصرفه عن وجهه

و مثالها قول **أبي الطيب**[107]:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق

---

[105] سر الفصاحة ، ص 111.

[106] هو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي ، ولد سنة 38 ه ، سمي بالفرزدق لضخامة و تجهم وجهه و معناها الرغيف ، اشتهر بشعر المدح و الفخر و شعر الهجاء ، توفي سنة 114 هـ ، انظر معجم الشعراء الجزء الأول ص 486 .

[107] هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي المولد ، ولد سنة 303 ه ، كان أكثر الناس علما و تمكنا باللغة العربية و هو شاعر حكيم و أحد مفاخر الأدب العربي ، نظم العديد من القصائد، توفي سنة 354ه ، أنظر وفيات الأعيان الجزء الأول ص 120 .

على المقلوب وتقديره عنده: كيف لا يموت من يعشق.

ثالثا:حسن الاستعارة :

و بين الإمام الخفاجي أن من وضع الالفاظ في موضعها حسن الاستعارة وقد حدها ابو الحسن علي بن عيسى الرماني فقال : "**هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل للإبادة**" وتفسير هذه الجملة ان **قوله عز وجل** :﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[108] استعارة لان الاشتعال للنار ولم يوضع في اصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه ، و احتج الإمام الخفاجي لذلك بقوله :" **فان قال قائل فما الفرق بين الاستعارة والتشبيه اذا كان الامر على ما ذكرتم وذكر ابو الحسن وهو ان التشبيه على اصله لم يغير عنه في الاستعمال وليس كذلك الاستعارة على ان الرماني قال ان التشبيه في الكلام بأداة التشبيه لان التشبيه قد يرد بغير الالفاظ الموضوعة له ويكون حسنا مختارا** [109] "

والاستعارة **قول امرئ القيس** :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف اعجاز وناء بكلكل [110]

فقال الإمام الخفاجي أن هذه الاستعارة في غاية الحسن والجودة والصحة لأنه انما قصد وصف أحوال الليل الطويل ومواضع الاستعارة المحمودة والمذمومة ببيتين أحدهما قول **أبي نصر بن نباتة** [111] :

حتى اذا بهر الأباطحة والربا نظرت اليك بأعين النوار

---

[108] سورة مريم ، الآية 04 .

[109] سر الفصاحة ، ص 119 .

[110] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، حققه و شرحه عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1418 ه الموافق ل 1997 م ، الجزء الثاني ، الصفحة 326 .

[111] هو الشاعر أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباته بن الحجاج بن مطر السعدي التميمي ، ولد في بغداد سنة 941 م و بها نشأ و درس اللغة العربية على أيدي علماء بغداد حتى نبغ ، و كان شاعرا بارعا جمع بين السبك و جودة المعنى ، توفي سنة 1014 م ، انظر وفيات الأعيان الجزء الثالث ص 190 .

فنظر أعين النوار من أشبه الاستعارات و أليقها.

وقول أبي تمام:

قرت بقرآن عين الدين وانشرت بالأشرين عيون الشرك فأمطل

وقرت عين الدين وانتشار عين الشرك من أقبح الاستعارات لعدم الوجه الذي لأجله جعل للدين والشرك عيونا .

وفي قوله تعالى ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾:[112]

ومعلوم أن الثانية ليست بسيئة وانما هي جزاء السيئة .

رابعا:أن لا تِثر في الكلام نقصا وفي المعنى فسادا :

ومع وضع الألفاظ موضعها ألا تقع الكلمة حشوا وأصل الحشو أن يكون القصد بها اصلاح الوزن أو تناسب القوافي وحرف الروي ان كان الكلام منظوما وقصد السجع وتأليف الفصول ان كان منشورا من غير معنى تفيده اكثر من ذلك.

وأما مثال الكلمة التي تقع حشوا وتؤثر في المعنى نقصا وفي الغرض فسادا **ف كقول أبي الطيب** يمدح كافورا:

تعرج الملك الأستاذ متكهلا قبل اكتهال أديبا قبل تأديب

خامسا:أن لا يعبر عن المدح بالألفاظ المستعملة في الذم ولا في الذام بالألفاظ المعروفة للمدح :

[112] سورة الشورى ، الآية 40 .

ومن وضع الألفاظ موضعها أن لا يعبر عن المدح بالألفاظ المستعملة في الذم ولا في الذام بالألفاظ المعروفة للمدح بل يستعمل في جميع الأغراض الألفاظ اللائقة بذلك الغرض في موضع جيد بألفاظه.

و ضرب لذلك مثلا **قول أبي تمام :**

مازال يهذي بالمكارم والعلا حتى ظننا أنه محموم [113]

و بين الإمام الخفاجي أن هذا جنس حسن الكناية كما يجب أن يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح وذلك أصل من أصول الفصاحة وشرط من شروط البلاغة وانما قلنا في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح لأن مواضع الهزل والمجن واراد النوادر يليق بها ذلك وتكون الكناية فيها مرضية فان لكل مقام مقال ولكل غرض فنا وأسلوبا ومما يستحسن من الكنايات .

الفرع الثاني : بيان ما يختص بفصاحة التأليف

و فيه اثني عشر عنصرا يختص بفصاحة التأليف

الأول: السجع و الفواصل و الفرق بينهما :

عرف الإمام الخفاجي السجع بأنه " **تماثل الحروف في مقاطع الفصول**" و بين أن الناس تتباين آراءهم حول السجع و الازدواج فمنهم من يستحبه و منهم من يستقبحه و وضح بأن الرأي الصحيح أن السجع محمود اذا وقع سهلا متيسرا بلا كلفة أو مشقة.

ثم فصل بين السجع و الفواصل التي في القرآن فقال " **السجع هو الذي يقصد في ذاته ثم يحمل عليه المعنى أما الفواصل فهي تتبع المعاني و لا تكون مقصودة في نفسها**[114]" ثم نقد قول **الرماني : (إن**

---

[113] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، حققه أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، الجزء الثاني ، الصفحة 307 .

[114] سر الفصاحة ، ص 172 .

الفواصل بلاغة و السجع عيب) و بين عدم صحته و بين ان القول السديد هو أن" الاسجاع حروف متماثلة و الفصول تنقسم الى قسمين :

أولها المتماثل : وهو ما تقاربت حروفه في المقاطع و هو بذلك يكون سجعا وهو القسم الذي ورد في القران الكريم لعلوه في الفصاحة و البيان"

مثال عن الفواصل في القران الكريم قوله تعالى:

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤﴾[115]

- **و القسم الثاني هو المتضارب :**و عرفه بأنه هو "**ما تقاربت حروفه في المقاطع و لم تتماثل و بهذا فهو ليس بسجع**".

وقد رجح الإمام الخفاجي أن القسم الأول محمود و القسم الثاني مذموم مرفوض.

ثم تكلم بعد ذلك عن بعض الكتاب ممن كانوا يستعملون السجع كثيرا أمثال أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي وأبو الفرج المعروف بالببغاء.

بعد ذلك تكلم عن الكتاب اللذين كانوا يتجنبون السجع أو قللوا منه في كلامهم كعبد الحميد بن يحي بن خالد ، إبراهيم بن العباس ، سعيد بن حميد، الجاحظ و محمد بن عبد الله الأصفهاني .

بعد ذلك ذكر الإمام بعض أمثلة السجع التي تتبع المعاني و التي ليست بمستكره :

قال أبان بن عيسى[116] في قصصه: "**سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتباراً**[117]".

---

[115] سورة الطور الآية1/ 4 .

[116] هو أبو موسى عيسى بن أبان بن صدقة الحنفي ، فقيه حنفي و عالم بالحديث ،ولد خلال القرن الثامن هجري ، تولى قضاء البصرة لعشر سنين و له العديد من المؤلفات كإثبات القياس و الحجج و خبر الواحد و اجتهاد الرأي ، توفي سنة 835 للهجرة.

[117] سر الفصاحة ، ص 178 .

و قال الإمام الخفاجي : **"وهذا كله سجع يتبع المعاني غير متكلف ولا مستكره وأمثاله أكثر من أن تحصى[118]".**

ثم نهى الامام عن جعل الرسالة كلها مسجوعة على حرف واحد لأن ذلك يقع تعرضاً للتكرار وميلا إلى التكلف و بين أن ذلك قد استعمل في الخطب وغيرها من المنثور وهو يقبح في المكاتبات خاصة.

الثاني:القوافي

تكلم الإمام الخفاجي عن القوافي في الشعر بأنها تجري مجرى السجع وأن المختار منها ما كان متمكناً يدل الكلام عليه و أنه إذا أنشد صدر البيت عرفت قافيته.

وقدم جملة من الأمثلة نذكر منها :

قول الحطيئة[119] :

ألا من لقلب عارم النظرات... يقطع طول الليل بالزفرات[120]

إذا ما الثريا آخر الليل اعنقت ... كواكبها كالجزع منحدرات

الثالث:عيوب القوافي

ثم ذكر الإمام الخفاجي بعض عيوب القوافي و سنوردها هنا مع بعض الايجاز:

1. **التكلف :**

و مثاله قول **أبي عبادة البحتري:**

أخيال علوة كيف زرت وعندنا ... أرق يشرد بالخيال الزائر[121]

---

[118]سر الفصاحة ، ص 178.

[119]هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي و هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية و أسلم في زمن أبي بكر الصديق ، عرف بشعر الهجاء حتى أنه هجا والديه و نفسه ، أنظر معجم الشعراء العرب ، ص 632 .

[120]ديوان الحطيئة

[121]ديوان البحتري

طيف ألم لها ونحن بمهمه ... قفر يشق على الملم الخاطر

أفضى إلى شعث تطير كراهم ... روحات قود كالقسي ضوامر

لم يغتفر الامام للشاعر إذا نظم على هذا الفن لأجل ما ألزم نفسه ما لا يلزمه شيء من عيوب القوافي لأنه إنما فعل ذلك طوعا واختيارا من غير إلجاء ولا إكراه فالشعر المحبب الى النفوس هو الكلام الحسن على أسهل الطرق وأقرب السبل و لا حاجة إلى المتكلف المطرح من الشعر حتى و ان ادعى الشاعر أن مشقة نالته وتعباً مر به في نظم الشعر.

أن لا تكون الكلمة اذا سكت عنها تحتمل معنى يقتضي خلاف ما وضع الشعر له : مثل أن يكون مديحاً فيقتضى بالسكوت عليها وقطع الكلام بها وجهاً من الذم أو معنى يتطير منه الممدوح أو ما يجرى هذا المجرى :

روي أن **أبا الطيب** لما أنشد قصيدته التي ودع بها عضد الدولة فقال فيها:

وأيا شئت يا طرقي فكوني ... أذاة أو نجاة أو هلاكا[122]

قال عضد الدولة: يوشك أن يصاب في طريقه وكانت منيته فيه.

2.**الابتداء** : الابتداء في القصائد يحتاج إلى تحرز فيه حتى لا يستفتح بلفظ محتمل أو كلام يتطير منه :

قال **أبو الطيب المتنبي** :

إذا ما لبست الدهر مستمتعاً به ... تخرقت والملبوس لم يتخرق[123]

[122]أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: مكتبة الحسين التجارية ، القاهرة، الصفحة 144.

[123] الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،الجزء 1 ،الصفحة 3 .

فإذا طولب الشاعر بحسن الأدب وجب أن لا يقابل الممدوح بمثل هذا الكلام.

3.**الحشو** : تعاب القوافي التي جاءت حشوا لأجل حروف الروي من غير معنى يختص به كقول أبى عدى القرشي:

ووقيت الحتوف من وارث وال ... وأبقاك صالحاً رب هود

فليس في تسمية الباري تبارك وتعالى: رب هود معنى ولا وجه لذلك إلا أن القصيدة دالية وإلا فهو تعالى رب نوح وهود وكل أحد وهذا كثير في الأشعار الضعيفة.

4.**الإيطاء** : والإيطاء في القوافي عيب وهو أن تتفق القافيتان في قصيدة واحدة وأمثال ذلك كثيرة فأما أن يكون معنى القافيتين مختلفاً ولفظهما واحداً فذلك ليس بعيب مثل أن تأتي العين ويراد بها الجارحة والعين ويراد بها الذهب وإذا بعد ما بين القافيتين المتكررتين في القصيدة كان أصلح وإن كان الإيطاء عيباً على كل حال.

5.**السناد** : السناد عيب من عيوب القوافي وهو اختلاف في الحركات قبل حروف الروي.

قال **عدي بن زيد**[124]:

ففاجأها لاقت جموعاً ... على أبواب حصن مصلتينا[125]

فقدمت الأديم لراهشيه ... وألفى قولها كذباً ومينا

6.**عدم الإتمام** : ومن عيوب القوافي أن يتم البيت ولا تتم الكلمة التي منها القافية حتى يكون تمامها في البيت الثاني.

[124] هو عدي بن زيد ، شاعر نصراني من أهل الحيرة ولد سنة 550 للميلاد وكان من دهات الجاهلية ، فصيحا يحسن العربية و الفارسية و الرمي بالنشاب و كان ترجمانا بين كسرى و العرب ، توفي سنة 600 ميلادي ، أنظر معجم الشعراء العرب ص 1688 .

[125] نقد الشعر ،قدامة بن جعفر بن قدامة . مطبعة الجوائب ، قسطنطينية، الصفحة 70.

جاء في كتاب **الموضوع في القوافي** لأبي العباس المبرد:

شبيه بابن يعقوب ... ولكن لم يكن يو[126]

سف يشرب الخمر ... ولا يزني ولا يو

سع بالأمواه القهو ... ة مزجا لم يكن دو

ن في صبح وامسآء ... وهذا منكر يو

شك الرحمن أن يصليه... في نار خزى هو

لها أهل فلا يكشف ... عنه ربنا السوء

قد النار لأضياف ... لوو قيل له ذو

دنانير وأموال ... فيا رحمن لا تو

سع الرزق على هذا ... الذي منظره لو

لو والفعل ستوق ... فوزن الريش لا يو

،،و العيب هنا هو قطع الشاعر الكلام على كلمة : يو،،

7.كون الروي على حرفين متقاربين :

قال **أحد العرب**[127]:

بنى إن البر شيء هين ... المنطق اللين والطعيم

[126]الموضوع في القوافي ، لأبي عباس المبرد.

[127]لم يعرف له قائل مسمى و انما يرويه الثقات عن الأعراب، كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ، محمد حسن شراب، المكتبة الشاملة

و علق عليه الإمام الخفاجي أن هذا من الشاذ النادر الذي لا يلتفت إليه.

8.**روي قافية البيت الأول** : أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روى ينبئ أن تكون قافية آخر البيت بحسبه.

كقول **عمرو ابن شاس**[128]:

تذكرت ليلى لات حين إدكارها ... وقد حنى الأضلاع بتضلال[129]

و يسمى التجيُّع و علق عليه الإمام الخفاجي أنه من أسهل عيوب القوافي وأقربها إلى الجواز والصحة.

الرابع:التصريع و الفرق بينه و بين القافية

تحدث الامام الخفاجي عن التصريع[130] و عرفه و بين الفرق بينه و بين القافية بقوله :

"وأما التصريع فيجرى مجرى القافية وليس الفرق بينهما ألدُّ أنه في آخر النصف الأول من البيت البيت والقافية في آخر النصف الثاني منه وإنما شبه مع القافية بمصراعي الباب وقد استعلمه المتقدمون والمحدثون في أول القصيدة وربما استعملوه في أثنائها[131]" بعد ذلك قدم مثالا قصيدة **إمرئ القيس:**

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ثم قال من بعد:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل[132]

---

[128]هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة من بني دودان بن أسد بن خزيمة ، شاعر جاهلي مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم، عدّه الجمحي في الطبقة العاشرة من فحول الجاهلية، وقال: كثير الشعر في الجاهلية والإسلام، أكثر أهل طبقته شعراً ، أنظر معجم الشعراء العرب ص 1814 .

[129] تاج العروس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي. الناشر: دار الهداية، الجزء 29 ،الصفحة 351.

[130]ما كانت العروض في البيت تابعة لضربه وزنا و زيادة و نقصا ، تزيد بزيادته و تنقص بنقصه.

[131] سر الفصاحة ، ص 188 .

[132]ديوان إمرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة ، بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م، الصفحة14.

و لقد اعتمده جماعة من الشعراء في بعض قصائدهم والذي يراه الإمام الخفاجي أن التصريع يحسن في أول القصيدة ليميز بين الابتداء وغيره ويفهم قبل تمام البيت روى القصيدة وقافيتها.

و يرفض الامام فكرة تكرار التصريع و خير الأمور وأحسنها ما قل و جرى منها مجرى اللمعة و اللمحة .

الخامس:الترصيع

أضاف الامام أن من التناسب أيضا الترصيع[133] وهو أن يعتمد تصيير مقاطع الأجزاء في البيت المنظوم أو الفصل من الكلام المنثور مسجوعة وكأن ذلك شبه بترصيع الجوهر في الحلي و قد بين الامام أن الترصيع لا يحسن إذا تكرر وتوالى لأنه يدل على التكلف وشدة التصنع وإنما يحسن إذا وقع قليلاً غير نافر.

و مثاله قول الخنساء[134]:

حامي الحقيقة محمود الحليقة مه ... دي الطريقة نفاع وضرار[135]

جواب قاصية جزار ناصية ... عقاد ألوية للخيل جرار

السادس:حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب

بين الامام الخفاجي أن مما يحسن أيضا حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ليكون ما يرجع إلى المقدم مقدماً وإلى المؤخر مؤخراً.

و مثاله **قول الشريف الرضى[136]:**

---

[133]هو السجع البلاغي في احدى قرينتين أو أكثر و المقابلة في الوزن و الاتفاق على الحرف الاخر المراد من القرينتين المتوافقتين في الوزن أو التقفية .

[134] تماضر بن عمرو السلمية ولدت سنة 575 م صحابية و شاعرة مخضرمة من أهل نجد أدركت الجاهلية و الإسلام و أسلمت ، توفيت سنة 645 م ، أنظر معجم الشعراء العرب ص 651 .

[135]العقد الفريد، إ بن عبد ربه الأندلسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، الجزء الثالث ، الصفحة 224.

قلبي وطرفي منك هذا في حمى ... قيظ وهذا في رياض ربيع[137]

السابع:التناسب في المقدار في الأبيات الشعرية

و أضاف الإمام ابن سنان أن من المناسبة أيضا التناسب في المقدار وهذا في الشعر محفوظ بالوزن فلا يمكن اختلاف الأبيات في الطول والقصر.

و من الشعر الذي أهمل التناسب في المقدار نذكر قول **ابن يعفر**[138] :

إنا ذممنا على ما خيلت ... سعد بن زيد وعمراً من تميم

وضبة المشتري العار بنا ... وذاك عم بنا غير رحيم

ونحن قوم لنا رماح ... وثروة من موال وصميم

و علق عليه الإمام الخفاجي بأنه "**شعر غير مستحسن لأنه خارج عن أسلوب المنظوم و المنثور** ".

الثامن:المُجَانِس في الشعر

و ذكر الإمام الخفاجي أن من أمثلة التناسب أيضا المُجَانِس : وعرفه بأنه هو "**أن يكون بعض الألفاظ مشتقاً من بعض إن كان معناهما واحداً أو بمنزلة المشتق إن كان معناهما مختلفان أو تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعنى وهذا إنما يحسن في بعض المواضع إذا كان قليلاً غير**

---

[136] هو أبو الحسن ، محمد بن الحسين بن موسى ، هو الرضي العلوي الحسيني الموسوي ، شاعر و فقيه ولد ببغداد سنة 359 ه ، عمل نقيبا للطالبين حتى وفاته 406 ه .

[137]الحماسة المغربية، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي، محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر ، بيروت، الطبعة: الأولى، 1991م، الجزء الثاني ، الصفحة 1033،

[138] هو الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي ، كان شاعرا فذا فصيحا جوادا ، ويسمى اعشى بني نهشل. شاعر جاهلي من سادات بني تميم في العراق وكان من ندماء النعمان بن المنذر، توفي سنة 600 م أي توفي سنة 22 قبل الهجرة ، أنظر تاريخ أربل الجزء الثاني ص 548 .

متكلف ولا مقصود في نفسه وقد استعمله العرب المتقدمون في أشعارهم و للمجانس أنواع و طبقات كثيرة [139]".

من أمثلة المجانس قول القطامي:

كنية الحي من ذي القيظة احتملوا ... مستحقبين فؤاداً ماله فاد[140]

التاسع:الإيجاز والاختصار

ذكر الامام الخفاجي أن من شروط الفصاحة والبلاغة: الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة فإن الألفاظ إذا طالت فيها وترددت في إيضاح المعنى أثر ذلك عندهم فيه ولو اقتصر بهم على وحى الألفاظ وموجز الكلام لم يقع لأكثرهم .

ثم ذكر الامام الخفاجي أمثلة عن الايجاز و الاختصار في القران و النظم و النثر، نختار منها :

أ. أمثلة الايجاز من القران :

قوله تعالى : ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ [141]

كأن الله سبحانه و تعالى يريد لما كان هذا كله حصل المتقون على النعيم الذي لا يشوبه كدر أو غم أو غير ذلك من الألفاظ ولم يقله.

ب. أمثلة الايجاز من النظم :

ومن أمثلة الإيجاز في النظم **قول زهير**[142]:

---

[139] سر الفصاحة ، ص 193 .

[140]الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، عام النشر: 1423 هـ، الجزء 2 ،الصفحة 714.

[141] سورة الزمر ، الآية 73 .

فإني لو لقيتك واتجهنا ... لكان لكل منكرة كفاه

و مقصوده إنني لو واجهتك لكان عندي مكافأة لك على كل أمر يبدو منك أنكره.

ج.أمثلة الايجاز من النثر :

كتب بعضهم: **فما زال حتى أتلف ماله وهلك رجاله وقد كان ذلك في الجهاد والإبلاء أحق بأهل الحزم وأولى.**

أراد: أنه أنفق ماله وأهلك رجاله في السلم والموادعة وقد كان ذلك في الجهاد فلم يذكر السلم فكان المعنى ناقصا و لو ذكره لكان أحسن و أفضل.

العاشر:أن يكون معنى الكلام واضحاً ظاهراً

ذكر الامام أيضا من شروط الفصاحة والبلاغة: أن يكون معنى الكلام واضحاً ظاهراً جلياً لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل لفهمه وسواء كان ذلك الكلام الذي لا يحتاج إلى فكر منظوماً أو منثوراً.

و ذكر أمثلة من القران الكريم نذكر منها :

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾ [143]

و ذكر كذلك أمثلة من الشعر :

---

[142]هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، شاعر مضري ، ، ولد سنة 520 م ، حكيم الشعراء في الجاهلية ،اشتهر بمعلقته الشهيرة ، توفي سنة 609 م .

[143] سورة فصلت ، الغاية 34 .

كقول أبي الطيب المتنبي:

ذم الزمان إليه من أحبته ... ما ذم من بدره في حمد أحمده[144]

الحادي عشر :إيراد الدلالة على المعنى

و ذكر الامام الخفاجي أن من نعوت البلاغة والفصاحة: أن تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى و هذا يسمى **بالإرداف[145] و التتبيع** .

ومثاله **قول عمر بن أبي ربيعة[146]** :

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم[147]

فإنه إنما أراد أن يصف هذه المرأة بطول العنق وأتى بلفظ يدل على هذه الصفة و لم يصرح .

الثاني عشر :أن يراد معنى فيوضح بألفاظ تدل على معنى آخر وذلك المعنى مثال للمعنى المقصود.

و ذكر الامام الخفاجي أيضا أن من نعوت الفصاحة والبلاغة: **"أن يراد معنى فيوضح بألفاظ تدل على معنى آخر وذلك المعنى مثال للمعنى المقصود[148]"**

و ضرب لذلك مثالا قول **الرماح بن ميادة:**[149]

---

[144]شرح ديوان المتنبي، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي،الصفحة175، المكتبة الشاملة.

[145]قال أبو الفرج قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر:الإرداف هو أن يريد الشعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع به، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع،

[146] هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومىّ، من بنى مخزوم ، ويكنى أبا الخطّاب. وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ابن عمّ أبيه ، أنظر الشعر و الشعراء ، الجزء الثاني ص 539 .

[147]العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م، الجزء الأول، الصفحة 314.

[148] سر الفصاحة ، ص 232 .

ألم تك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا[150]

فأراد: أني كنت عندك مقدما فلا تؤخرني ومقربا فلا تبعدني.

و من أمثلة ذلك في النثر ما كتب به الوليد بن يزيد – لما بويع – إلى مروان ابن محمد قد بلغه توقفه عن البيعة له: أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام. فعبر عن مراده بمثال أوضحه وأوجزه.

[149] الرماح بن أبرد بن ثَوْبَان من بني مرّة من بني ذبيان ابْن ميادة، و هو شاعر مخضرم من شعراء العصرين الأموي و العباسي ، اشتهر بالهجو و المدح ، أنظر الوافي بالوفيات الجزء الرابع عشر ص 94 .

[150]نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، 1302، الصفحة 59.

المطلب الثالث: الكلام في المعاني المفردة

تحدث الإمام الخفاجي عن شروط لصحة المعاني في الشعر و النثر و التي و لكي تكون صحيحة يجب على الناظم و الكاتب اجتناب الأقسام الفاسدة و التي منها التكرار و التناقض و المتناقض و ذكر شروطا للصحة منها صحة التشبيه و صحة الأوصاف و صحة النسق و النظم ، ثم تحدث عن الأقوال الفاسدة في نقد الكلام عن تفضيل أشعار بعض المتقدمين على كافة المحدثين ثم ذكر الفرق بين الكلام المنظوم و المنثور و ختم الكلام بالحديث عن ما يجب لناظم الكلام معرفته .

الفرع الأول : شروط صحة المعاني

تحدث الإمام الخفاجي عن أن للمعاني التي تستخدم في صناعة التأليف كالنظم و النثر أربعة مواضع هي :

الأول وجودها في انفسها ، والثاني وجودها في افهام المتصورين لها و الثالث تلك الألفاظ المعتبرة عنها والرابع وجودها في الخط الذي هو أشكال تلك الألفاظ المعبر بها عنه ففي هذا الموضع إنما يتكلم الإمام ابن سنان على المعاني من حيث كانت موجودة في الألفاظ التي تدل عليها دون الأقسام الثلاثة المذكورة ثم ليس يتكلم عنها من حيث وجدت في جميع الألفاظ بل من حيث توجد في الألفاظ المؤلفة المنظومة على طريقة الشعر والرسائل وما يجرى مجراهما فقط إذ كان ذلك هو مقصده في هذا الكتاب.

و ذكر الإمام الخفاجي أن المطلوب من هذا المعاني هي الصحة والكمال والمبالغة والتحرز مما يستدعى الطعن والاستدلال بالتمثيل والتعليل .واستدلال عن ذلك بالأمثلة توضح مقصده .وحتى يكون التقسيم صحيحا بين الإمام الخفاجي أنه يجب أن تذكر كل الاقسام مع عدم التكرار ولا التداخل فيما بينها .

أولا: الأقسام الفاسدة :

أ. الإخلال بأحد الأقسام الثلاثة:

فأصدق مثال للأقوال الفاسدة **فلقول جرير**[151] :

صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم[152] من العبيد وثلث من مواليها

وعلق الإمام ابن سنان على هذا قسمة فاسدة لإخلاله بأحد الأقسام الثلاثة السالفة الذكر .

ب. تكرار المعنى :

و مثاله قول **أبي تمام** :

قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها و دبورها أثلاثا[153]

فذكر الإمام الخفاجي أن هذا فاسد لتكرار المعنى لان القبول هي الصبا.

ج. إدخال معنى الصدر في معنى الصدر في معنى العجز:

أما في التدخل فقول الشاعر [154]:

أبادر إهلاك مستهلك لما لي أو عبث العابث[155]

فهنا علق عليه الإمام ابن سنان الخفاجي أن تدخل معنى الصدر في معنى العجز أمر فاسد .

---

[151] هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. ولد سنة 28 هـ ، يعد من أشهر شعراء الهجاء و برع في المدح كذلك، كان من أغزل الناس شعرا ، توفي سنة 110 هـ ، أنظر معجم الشعراء العرب ص 1061

[152] الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي للنشر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1997 م ، الجزء الثالث ، الصفحة 19 .

[153] الموازنة بين أبي تمام و البحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحقيق السيد أحمد صقر و د عبد الله محارب ، مكتبة الخانجي للنشر ، الطبعة الأولى ، 1994 م ، الجزء الأول ، الصفحة 158 .

[154] لم يعرف صاحب البيت الشعري

[155] أوهام شعراء العرب في المعاني ، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، الصفحة 18، كتاب إلكتروني ، المكتبة الشاملة .

- **ثانيا: التناقض في الشعر :**

- كقول عبد الرحمن بن عبد الله القس:

أرى هجرها والقتل متلين فاقصروا ملامكم فالقتل أعفى وأيسر

ذكر الإمام الخفاجي أن هذا الشاعر كان متناقضا إذا ساوى بين الهجرة والقتل ثم قال بان القتل أيسر .

ثالثا: **المتناقض :**

أ. عن طريق المضاف :

قول عبد الرحمن بن عبد الله القس :

واني إذا ما الموت حل بنفسها يزال بنفسي قبل ذاك فاقبر[156]

علق الإمام الخفاجي هنا أن جعل الشرط وجوابه **يزال بنفسي كأنه** متناقض لأنه قال أن نفسه تزول بعد نفسها وقبلها .

ب. المتناقض في المبالغة الشعرية :

قول الشاعر :

فان صورة راقتك فاخبر ربما أمر مذاق العود والعود اخضر[157]

[156] الصناعتين ، أبو هلال الحسن العسكري ، حققه : علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت، 1998 م ، الصفحة 96 .

[157] الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الصفحة 296 ، كتاب إلكتروني ، المكتبة الشاملة.

فهنا عبر على أن العود يكون حلوا في الأكثر وفي الحقيقة أن العود الأخضر مر في الأكثر وهنا قد تناقض المعنى.

رابعا :التشبه :

ذكر الإمام الخفاجي أن من الصحة صحة التشبه وهو أن يشبه احد الشيئين بالآخر في بعض صفاته وليس كلها وينكر أن يكون الشيئين متطابقين تماما.

وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز العديد من الأمثلة في ذلك نأخذ منها قوله تعالى :

﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ [158] .

هنا علق عليه الإمام ابن سنان هذا نسبه الشيء بما هو أعظم منه و بأنه من باب المبالغة.

أما التشبه في الشعر فكقول **النابغة الذبياني**[159] :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت إن المنتأى عنك واسع [160]

فجمع هنا بين الظهور والمبالغة ، فالظهور كالظهور الليل أو المبالغة فانه قد تشبه بالليل الذي هو واقع لا محال وهنا البالغة أفضل.

أما ردئ التشبه فكقول **المرار** :

وخال على خذيك يبدو كأنه سنا لبدر في دعجاء باد دجونها

---

[158] سورة الرحمان ، الآية 24 .

[159] النابغة الذبياني و اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وله شعر كثير، و له اشعار في المدح و أخرى في الغزل ، أنظر شعراء النصرانية الجزء الخامس ص 640 .

[160] لسان العرب ، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، دار صادر للنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة، 1994 م ، الجزء الرابع ، الصفحة 507 .

و رد هنا الإمام الخفاجي انه تشبه متناقض لأنه شبه الخال وهو اسود بالبدر المنير والخدين البيض بالليل فهنا يمكن التناقض.

ومن المعروف دائما انه يجب أن يكون المشبه به أوضح من المشبه لكن لكل قاعدة استثناء فكقوله تعالى في وصف شجرة الزقوم :

﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾ [161]

وكما قيل في طريف التشبه قول **ابن هرمة** :

واني وتركني ندى الأكرمين وقد حي بكفي زنادا شحاجا

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحها

خامسا: صحة الأوصاف :

ذلك أن نصف كل شخص مثلا بما يستحقه وعلى حسب مقامه كان يمدح الأمير بحب الناس وطاعتهم له .وهذا سائر في جل تلك الأغراض الشعرية الأخرى من هجاء و فخر وغيرهما، وأما عن النثر فهو جار على نفس المنهاج حيث يوجب معرفة المواضعة و الاصطلاح في الخطاب كان لكل نوع من الكتب طريقته الخاصة يتميز بها عن غيره من الكتب ويتغير هذا ويختلف باختلاف الأزمنة والدول والعادات وغيرها .

عيب الكثير من الشعراء في فساد الأغراض الصفات نذكر منهم **أبو ذؤيب الهذلي** [162] في وصفه للفرس حيث قال :

---

[161] سورة الصافات ، الآية 64 .

[162] خويلد بن خالد ابن محرث بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل، كَانَ مسلمًا عَلَى عهد رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يره ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي ، أنظر الإستيعاب في معرفة الأصحاب الجزء الرابع 1648 .

قصر الصبوح لها فشرج لحمها بالني فهي تثوخ فيها الإصبع[163]

فنجده وصف لحمها باللين والأفضل الصلابة في لحم الفرس .

سادسا : صحة المقابلة

ذكر الإمام ابن سنان ومن الصحة صحة المقابلة في المعاني وللمقابلة تأثير قوي ويستحسن توظيفها وهي ا ن يأتي بالموافق بما يوافقه والمخالف بما يخالفه ومن أمثلة ذلك في النظم

كقول الشاعر :

جزى الله خيرا ذات بعل تصدقت على عزب حتى يكون له أهل

فان سنجزيها بمثل فعالها إذا ما تزوجنا وليس لها بعل

فهذه مقابلة صحيحة لأنه قابل كون المرأة ذات بعل وهو أعزب بكونه متزوج وهي عزباء وقابل حاجته وهو عزب بها لو كانت كحاله.

ومن أمثلة المقابلة في النثر قول الشاعر **أبي إسحاق الصابي**[164] :

"وان يخلد في بطون الصحائف غلطنا وغلطك .في إحساننا وإساءتك .وحفظنا و إضاعتك".

وهذه أيضا مقابلة صحيحة و صائبة .

•أما فساد المقابلة كقول أبي عدي القرشي:

يا ابن خير الأخيار من عبد شمس انت زين الدنا وغيث الجنود

[163] لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر للنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1993 م ، الجزء 2 ، الصفحة 306 .

[164] إِبْرَاهِيم بن هِلَال بن إِبْرَاهِيم بن زهرون بن حبون أَبُو إِسْحَاق الصَّابِئ الْمُشرك الْحَرَّانِي صَاحب الرسائل الْمَشْهُورَة كتب الْإِنْشَاء لعز الدولة بختيار ابْن بويه وَكَانَ متشدداً فِي دينه ، وَكَانَ الصَّابِئ يَصُوم رَمَضَان ويحفظ الْقُرْآن ويستعمله فِي رسائله وَله النّظم الرَّائِق وَكَانَ يصدر عَنهُ مكاتبات لعضد الدولة ، توفي سنة 384 هـ ، أنظر الوافي بالوفيات الجزء السادس ص 101 .

فهنا نقد الإمام الخفاجي هذه المقابلة بأنها ليست بمقابلة صحيحة.

سابعا :صحة النسق والنظم :

وهنا يعني أن يستمر المعنى الواجد وان أراد المضي إلى معنى أخر بحيث يبقى متعلقا به ولا يخل بالمعنى ومنه تخلص المحدثين دون القدامى.

ومن أمثلة ذلك قول **البحتري** يصف الروض :

شقائق يحملن النداء فكأنه دموع التصابي في خدود الخرائد[165]

كأن يد الفتح بن خاقان أرفلت قليها بتلك البارقات الرواعد

هذا من خروجهم إلى المدح أما في خروجهم إلى الذم قول **إسحاق بن إبراهيم** :

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا من العين نحكي احمد بن هشام[166]

أما الخروج المنقطع كقول **أبي تمام** :

لو رأى الله أن الشيب فضلا جاورته الأبرار في الخلد شيبا

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد غريبا[167]

ثامنا:صحة التفسير :

هو ان يأتي بالمعنى المراد تفسيره على وجه الدقة والصحة ومن ذلك **قول الفرزدق** حيث جعل البيت الثاني تفسيرا للأول فقال :

---

[165]علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 م .

[166]مختصر تاريخ دمشق ، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى ، حققه روحية نحاس و اخرون ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1984م ، الجزء 23 ، الصفحة ، 45 .

[167]الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني الشافعي ، خطيب دمشق ، حققه محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

لقد جئت قوم لو لجأت إليهم طريد دم أو حاملا ثقل مغرم

لألفيت فيهم معطيا ومطاعنا وراءك شزرا بالوشيج المقوم

أما فساد التفسير كقول احدهم بالبيت الثاني مالا يليق تفسيرا للبيت الأول :

فيا أيها الحيران في ظلم الدجا ومن خاف أن يلقاه بغي من العدى

تعال إليه تلق من نور وجهه ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

ومن أمثلة ذلك في النثر قول احدهم : "فخلفت به أسباب الجلالة غير مستشعر فيها النخوة .وترامت بيها أحوال الصرامة غير مستعمل معها السطوة .هذا مع دماثة في غير حصر .ولين جانب من غير خور "

فكان بهذا قد استوفى الكلام معناه.

أما عن المبالغة و الغلو في المعنى فقد اختلفت أراء الناس حوله فمنهم من يحبذ ومنهم من يذم تلك المبالغة الخارجة إلى الإحالة ويميل إلى ما قارب الحقيقة ويعيب تلك الأقوال كقول **ابي نواس**[168]:

واخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق[169]

وذلك لخروجه عن الحقيقة حسب رأيهم .لكن يرى الإمام ابن سنان أن يكون استعمال **كاد** لتقريب الصحة كقول **أبي عبادة البحتري** :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد ان يتكلما

[168] هو الحسن بن هانىء، مولى الحكم بن سعد العشيرة، من اليمن، ولد سنة 145 ه ، هو من أشهر شعراء العصر العباسي ، يعرف بشاعر الخمر، تاب في اخر حياته و أنشد عددا من أشعار الزهد ، توفي سنة 199 ه .

[169] خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، حققه عصام شقيو ، دار الهلال للنشر، بيروت ، الطبعة الأخيرة ، 2004 م ، الجزء الثاني ، الصفحة 18 .

أما الغلو الخارج الى الإحالة في النثر فقليل استعماله لأنه يستعمل فيه ما يقارب الحقيقة على الأكثر كقول بعضهم : **"لهم جود كرام اتسعت أحوالها"**[170]

فبين الإمام الخفاجي أن وجه المبالغة هنا هو أن جعل جود الكرام مع اتساع الحال.

وإما التحرز مما يوجب الطعن هو ان يكون مثلا كلام لو استمر لا ستوجب الطعن فيه فيأتي هنا مما يتحرز به من الطعن ، كقول **طرفة الشاعر**[171] :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى [172]

فهنا بين الإمام الخفاجي أن الشاعر قد استعمل **غير مفسدها** للتحرز من الطعن والمعيب .

تاسعا :الاستدلال بالتمثيل :

وهو إحضارا المثال أو المثل الصائب لزيادة المعنى وبيانه

كقول أبي العلاء :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذاب يهجر للإفراط في الخصر[173]

وهنا مثل كثرة الإحسان التي منعته الزيارة بالماء البارد جدا ولو تستحسن البرودة العادية .أما رديء الاستدلال بالتمثيل كقول **أبي عبادة :**

ورجال جاروا خلائقك الغر وليست يلامق من دروع

---

[170] سر الفصاحة ، ص 273 .

[171] هو طرفة بن العبد، شاعر جاهلي عربي من الطبقة الأولى ، ولد سنة 543 م ، اشتهر بشعر الهجاء ، له ديوان شعري شهير ، عرف بمعلقته الشهيرة ، مقالة بعنوان : طرفة بن العبد حياته ووفاته ، عالم الادب ، 04/04/2019.

[172]البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى، 1996 م ، الجزء الثاني ، الصفحة 85.

[173]خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري ، عصام شقيو، دار و مكتبة الهلال للنشر ، الطبعة الأخيرة ، 2004 م ، الجزء 1 ، الصفحة 136 .

واما الاستدلال بالتعليل كقول **أبي الحسن التهامي**[174] :

لو لم تكن ريقته خمرة لما تثنى عطفه وهو صاح[175]

و أخيرا بقوله تعالى :

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [176] .

الفرع الثاني : فصل في الأقوال الفاسدة في التفضيل بين المتقدمين و المحدثين

فضل بعض الرواة وأهل اللغة أشعار العرب المتقدمين على كافة المحدثين وذلك لسبقهم إياهم حيث رتبوا الشعر لطبقات حسب الأزمنة .وأنهم سبقوا من المعاني وان شعرهم صادر عن غير تكلف وذهب هؤلاء الى حاجتهم في نقد الشعر الى أهمية معرفة القائل قبل ظهور مذهبه .

وذهب غيرهم من أهل الشعر الى حاجتهم في نقد الشعر الى أهمية المعرفة القائل قبل ظهور مذهبه ، وذهب غيرهم من أهل الشعر لقولهم في من فضل المتقدم من الشعر عن المحدث ان المتقدم كان في زمانه محدثا والمحدث سيصير متقدما ولا فرق بينهما لان كلا مثل بعض .والقول لمن يفضل المتقدمين لتقدم زمانهم ان نقول ان **امرئ القيس** من المتقدمين **وقد قال في شعره :**

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن خذام [177]

---

[174] علي بن محمد بن نهد التهامي، أبو الحسن: شاعر مشهور، من أهل تهامة (بين الحجاز واليمن) زار الشام والعراق، وولي خطابة الرملة، ولد سنة 416 هـ ، قتل سرا في سجنه. وهو صاحب القصيدة التي مطلعها: " حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار " وله " ديوان شعر ، أنظر الأعلام للزركلي الجزء الرابع ص 327 /328 .

[175] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، حققه إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، الطبعة الأولى ، 1979 م ، الجزء 8 ، الصفحة 538 .

[176] سورة الأنبياء ، الآية 22 .

وهنا ابن خذام هو من الشعراء الذين سبقوا امرأ القيس .

ولمن يفضلون المتقدمين ك إمرئ القيس وجدناه تأخر عن جماعة منهم ابن خذام وقولهم هنا يكون متناقضا لتفضيلهم امرئ القيس بسبب زمانه لان هناك من سبقه وتقدم عنه وبالتالي قد تأخرهما .ومن المعروف ان امرئ القيس من الطبقة الأولى وان قيل لأحدهم ان الطبقة التي منها امرئ القيس شعراءها في زمن واحد ووافق ذلك لكان ذلك خطا لان بعض الشعراء من الطبقة الواحدة لم يلحق بعضهم بعض في الزمن كإمرئ القيس والأعشى وان نظرنا الى الفرق الزمني الذي بينهما لجاز ان يكون ذلك ما بين الأعشى ومن بعده حتى زماننا هذا وهنا يمكن الخلاف .

وهناك من فضل أشعار المتقدمين من خلال سبقهم الى المعاني والألفاظ لكن هذا ليس بدليل التفضيل لأنه ليس بالضرورة ان من كان أفضل يستوجب ان يكون شعره كذلك.

الفرع الثالث :فصل في الفرق بين المنظوم و المنثور و ما يحتاج مؤلف الكلام إلى معرفته.

- **الفرق بين المنظوم و المنثور و ما يقال في تفضيل أحدهما على الاخر:**

فالنثر هو كالكلام المذكور في هذا الكتاب .اما الشعر فهو الكلام الموزون المقضي الذي يهدف الى معنى ويستجيب في الشعر ان يتكون من بيتين فأكثر.

ويكون الفرق بين الشعر والنثر بالوزن، والوزن هو الذي يخضع للذوق والعروض فالذوق يكون حسيا اما العروض فيكون كما عملت العرب عليه من الأوزان وان كان الذوق غائبا وكان العرب قد فعلوا مثله فيجوز ذلك. اما ان يخرج عن كليهما هذا ليس بجائز.

---

[177] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ، حققه و شرحه : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ، 1997م ، الجزء 4 ، الصفحة 376 .

اما التفضيل بين النظم والنثر ،فيفضل النظم على النثر فإن الوزن يزين الشعر والوزن تحبذه النفوس وذلك يكون ايضا أيسر للحفظ من النثر ومن تفضيل عن النثر انه يستعمل جميع الأغراض. اما عن تفضيل النثر على النظم فان في النثر أمور لا تعلم في النظم كالمعرفة بالمخاطبات وان النثر ملازم ودائم ليس كالشعر كمن يكتب للوزارة مثلا فينال بكتابته مراتب أعلى من التي ينالها الشاعر وان النثر دائما مع الحقيقة وما كان حقيقة أفضل مما يستعمل التقريب كالشعر .

- **ما يحتاج مؤلف الكلام الى معرفته :**

ما يحتاج مؤلف الكتاب الى معرفته من لغة العرب لمعرفة كل شيء باسمه الأفصح ان كانت له عدة اسماء وان عرف ذلك يحتاج الى ما يصرفه وهو علم النحو اذا يحتاج فيه الاعراب حتى يضع كل لفظة في موضعها الذي وضعتها العرب فيه .وليس هذا كله لأنه علم النحو علم واسع وايضا التصريف فهو من النحو لا يمكن الاستغناء عنه كما لا يمكن لغيره من العلوم الاستغناء عنه.

ويحتاج الشاعر الى معرفة تلك الأبحر التي وضعت في علم العروض التي وضعها الخليل وهذا لا يعني ان تكون المعرفة دقيقة فيكون ذلك تكلفا إلا انه يوجب المعرفة في ذلك لان الذوق مصاحب للشعر . ولولا علم العروض لما كان الشعر منظوما .

ويحتاج ايضا الى المعرفة المشهورة من اخبار العرب وما يتعلق بها ليرى به الشعر .كما يحتاج الكاتب الى هذا كله .والى المعرفة كل ما يتعلق بالنثر من مخاطبات ومكاتبات وغيرها.

ويمكن القول أن مؤلف الكلام لو حرف حقيقة كل علم وبدقة لكان وصفه له أسهل ولغاب التأثير في ذلك .

وقد اوصى الإمام ابن سنان الخفاجي بعدم التكلف وكل ما يشين تأليفاتهم كان يألف في جانب واحد بل يجب التنويع وذلك يرجع إلى سعة الثقافة والمعرفة.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله و له الحمد و الشكر كله فبفضله وحده سبحانه و تعالى ينير بصائر من يشاء و يحجب نور العلم عن من يشاء ، و بعد فإن عملنا هذا لا يعد سوى عملا بشريا بسيطا لا يخلو من النقائص فإن أصبنا فبنعمة من الله و فضل و إن أخطئنا فمن أنفسنا و من الشيطان الرجيم .

و بعد فقد خلصنا في نهاية هذا العمل المتواضع إلى النقاط التالية :

- تحدث ابن سنان الخفاجي عن الفرق بين الفصاحة و البلاغة القضية التي استفاد منها العديد من العلماء و الطلبة و الباحثين في شتى الأقطار.
- دافع الخفاجي عن مكانة اللغة العربية و ما اختصت به من حروف و بين فضلها على سائر اللغات .
- اهتم الإمام الخفاجي بالسجع اهتماما كبيرا و نزه الإمام الخفاجي القران الكريم من أن يكون مسجوعا أو مشابها لشعر العرب .
- تكلم الإمام الخفاجي عن الصوت و بين العلاقة بينه و بين الإدراك و بين أنه معقول لأنه يدرك ولا خلاف بين العقلاء في وجودية ما يدرك وبين أنه عرض أي معنوي و ليس بجسم ولا صفة لجسم .
- كره الإمام الخفاجي الشعر المبني من حروف متكررة و بين ركاكته و عدم فصاحته بسبب أن اللفظ يثقل به .
- نقد الإمام الخفاجي قول الرماني بأن للتأليف ثلاثة طبقات عليا ووسطى و سفلى و بأن القرءان وحده في الطبقة العليا وبين الإمام الخفاجي أن القرءان يتساوى هو وفصيح الكلام في طبقة واحدة .

- أكد الإمام الخفاجي بأن على مؤلف الكلام معرفة علم النحو و التصريف و كذا أكد على الشاعر معرفة الأبحر الشعرية و علم العروض ليحسن نظم الشعر من دون نقص فيه و لا تكلف .
- تحدث الإمام الخفاجي عن قضية التفضيل بين النظم و النثر و بين أن النظم محبب إلى النفوس أكثر من النثر و لكن النثر دائما مع الحقيقة وما كان حقيقة أفضل مما يستعمل التقريب كالشعر.

الفهارس

العامة

فهرس الآيات و السور القرآنية

السورة	رقم الآية	الصفحة
البقرة		
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾	31	19
النساء		
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾	164	15
الأنبياء		
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾	22	59
القصص		
﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ﴾	34	22
لقمان		
﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾	19	10
الصافات		
﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾	64	54

الزمر		
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾	73	46
فصلت		
﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾	34	47
الشورى		
﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾	40	36
الطور		
﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾﴾	4-1	38
الرحمن		
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾	4-1	23
﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾﴾	24	53

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	الشاعر	الصفحة
أبادر إهلاك مستهلك	لم يعرف قائله	51
أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا	أبي عبادة البحتري	57
أخيال علوة كيف زرت وعندنا	أبي عبادة البحتري	39
إذا سارت الأحداج فوق نباته	أبي الطيب المتنبي	25
إذا ما لبست الدهر مستمتعاً به	أبي الطيب المتنبي	40
أرى هجرها والقتل متلين فاقصروا	عبد الرحمان بن عبد الله القس	52
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى	إمرئ القيس	43
ألا من لقلب عارم النظرات	الحطيئة	39
ألم تك في يمنى يديك جعلتني	الرماح بن ميادة	49
إن الكريم بلا كرام منهم	أبي الطيب المتنبي	29
إنا ذممنا على ما خيلت	ابن يعفر	45
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل	عمر بن أبي ربيعة	48
بنى إن البر شيء هين	لم يعرف قائله	42
تذكرت ليلى لات حين إدكارها	عمرو بن شاس	43
تعرج الملك الأستاذ متكهلا	أبي الطيب المتنبي	36
جزى الله خيرا ذات بعل تصدقت	لم يعرف قائله	55
جليت والموت مبد حر صفحته	أبي تمام	25
حامي الحقيقة محمود الحليقة مه	الخنساء	44

حتى اذا بهر الأباطحة والربا	ابن نباته	35
ذم الزمان إليه من أحبته	أبي الطيب المتنبي	48
رمتني وستر الله بيني وبينها	أبو طاهر أحمد بن بشر	32
شبيه بابن يعقوب	أبي عباس المبرد	42
شقائق يحملن النداء فكأنه	أبي عبادة البحتري	56
صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم	جرير بن عطية	51
عوجا على الطلل المحيل لعلنا	إمرئ القيس	59
فاليوم أشرب غير مستحقب	إمرئ القيس	28
فان صورة راقتك فاخبر ربما	خالد بن صفوان	52
فانك كالليل الذي هو مدركي	النابغة الذبياني	53
فإني لو لقيتك واتجهنا	زهير بن أبي سلمى	47
فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم	ابن نباته	29
فسقى ديارك غير مفسدها	طرفة بن العبد	58
ففاجأها لاقت جموعاً	عدي بن زيد	41
فقلت له لما تمطى بصلبه	إمرئ القيس	35
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا	إسحاق بن إبراهيم	56
قرت بقرآن عين الدين وانشرت	أبي تمام	36
قسم الزمان ربوعها بين الصبا	أبي تمام	51
قصر الصبوح لها فشرج لحمها	أبو ذؤيب الهذلي	54
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	امرئ القيس	43
قلبي وطرفي منك هذا في حمى	الشريف الرضي	45

قلت لقوم في الكنيف تروحوا	عروة بن الورد	28
كنواح ريش حمامة نجدية	خفاف بن ندبة	26
كنية الحي من ذي القيظة احتملوا	القطامي	46
لقد جئت قوم لو لجأت إليهم	الفرزدق	56
لقد طلعت في وجه مصر بوجهه	أبي تمام	25
لها أسارير من لحم متمرة	رجل من بني يشكر	27
لو اختصرتم من الإحسان زرتكم	أبي العلاء المعري	58
لو رأى الله أن الشيب فضلا	أبي تمام	56
لو كنت كنت كتمت الحب كما	لم يعرف قائله	31
لو لم تكن ريقته خمرة	أبي الحسن التهامي	59
مازال يهذي بالمكارم والعلا	أبي تمام	37
متحيرين فباهت متعجب	البحتري	26
متفجر نادمته فكأنني	أبي تمام	28
مهلا أعاذل قد جربت من خلقي	قعنب بن أم صاحب	27
واخفت أهل الشرك حتى انه	أبي نواس	57
وأكره أن يعيب على قومي	الطرماح	27
وأنت على الغواية حين ترمى	ابن هرمة	26
واني إذا ما الموت حل بنفسها	عبد الرحمان بن عبد الله القس	52
واني وتركني ندى الأكرمين	ابن هرمة	54
وأيا شئت يا طرقي فكوني	أبي الطيب المتنبي	40
وبهم فخر كل من نطق الضاد	أبي الطيب المتنبي	21

وتحت الرغوة اللبن الفصيح	لم يعرف قائله	22
و تشرق بالقول الذي قد أذعته	لم يعرف قائله	28
وجبريل أمين الله فينا	حسان بن ثابت	27
وجناح مقصوص تحيف ريشه	أبي الشيص	26
وخال على خذيك يبدو كأنه	المرار	53
ورجال جاروا خلائقك الغر	أبي عبادة البحتري	58
وعذلت أهل العشق حتى ذقته	أبي الطيب المتنبي	34
وقور إذا طرقتني الخطوب	ابن سنان الخفاجي	1
وكل أناس سوف يدخل بينهم	لبيد بن ربيعة العامري	29
وما كان حصن ولا حابس	العباس بن مرداس	27
وما مثله في الناس إلا مملكا	الفرزدق	34
ووقيت الحتوف من وارث وال	أبي عدي القرشي	41
يا ابن خير الأخيار من عبد شمس	أبي عدي القرشي	55
يولع الطل بردينا و قد نسمت	الشريف الرضي	29

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم ابن هرمة الكناني	26
ابن سنان الخفاجي	1
إبراهيم أبو إسحاق الصابئ	55
أبو الحسن بن فهد التهامي	59
محمد بن الحسين بن موسى(الشريف الرضي)	29
أبو العباس المبرد	42
أبو ذؤيب الهذلي	54
أبو عبادة الوليد بن عبيد التنوخي البحتري	26
أبو مليكة جرول بن أوس	39
أبو موسى أبان بن عيسى	38
أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباته	35
أبي تمام حبيب بن أوس	28
أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي	21
الحطيئة أبو مليكة جرول بن أوس	39
قعنب بن أم صاحب	27
العباس بن مرداس	27
الأسود بن يعفر النهشلي	45

أبي العباس المبرد	42
تماضر بن عمرو السلمية	44
جرير بن عطية الكلبي	51
جندح بن حجر الكندي (امرئ القيس)	28
الرماح بن ميادة	48
الحسن بن هانئ الحكمي(أبي نواس)	57
حسان بن ثابت	27
خفاف بن ندبة بن عمير السلمي	26
زهير بن أبي سلمى	47
زياد بن معاوية بن ضباب النابغة الذبياني	53
سهل بن هارون الدستميساني الكاتب	23
طرفة بن العبد	58
الطرماح بن الحكيم	27
عبد الجبار بن احمد الهمذاني	10
عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح	12
عدي بن زيد	41
عروة بن الورد العبسي	28
عمرو بن شاس	43
قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي	30

لبيد بن ربيعة العامري	29
محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي	29
الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة	34
محمد بن علي بن تميم الخزاعي أبي الشيص	26
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثعالبي	12

فهرس المصادر والمراجع

- ابن أحمد الكتبي محمد شاكر، فوات الوفيات، تحقيق : إحسان أحمد ، دار صادر ، بيروت،1974 م ،الجزء الثاني، المكتبة الشاملة ، لا ط ، لا تا .
- ابن الأثير ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، حققه أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، لا تا ، لا ط ، الجزء الثاني .
- ابن حجر بن الحارث الكندي امْرُؤُ القَيْس، ديوان إمرئ القيس ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2004م .
- ابن سنان الخفاجي الحلبي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1982 .
- ابن عمر البغدادي عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، حققه و شرحه عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1418 ه الموافق ل 1997 م ، الجزء الثاني .
- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيوله ، حققه مصطفى عبد القادر ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ .
- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، شرح ديوان المتنبي للواحدي ، النيسابوري، الشافعي، من المكتبة الشاملة ، لا ط ، لا ت .
- أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، حققه إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، 1979 م ، الجزء 8 .
- أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، حققه و شرحه محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر:

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، لا ط ، لا تا .
• أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الزهرة، كتاب إلكتروني ، المكتبة الشاملة، لا ط ، لا تا .
• أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، كتاب إلكتروني ، المكتبة الشاملة ، لا ط ، لا تا.
• أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، حققه : إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، لا ط ، 1971 م .
• أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ، شرح ديوان الحماسة ،حققه : غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، بيروت .
• أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، لا ط ، 1423 هـ .
• أبو هلال الحسن العسكري ، الصناعتين الأدب و الشعر، حققه : علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت، لا ط ، 1998 م .
• أبي بكر علي الحموي تقي الدين ، خزانة الأدب و غاية الإرب، دار و مكتبة الهلال للنشر ، لا ط ، 1987 م ، الجزء الأول .
• أبي عبيد الله بن عمران محمد المرزباني ،معجم الشعراء ، صححه و علق عليه الأستاذ فؤاد كركو ، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1402 هـ .
• الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، حققه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي للنشر ، بيروت ، الطبعة

الأولى ، 1414 هـ .
• أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، أوهام شعراء العرب في المعاني ، كتاب إلكتروني ، المكتبة الشاملة ، ، لا ط ،لا تا .
• أحمد بن عبد السلام الجرّاوي أبو العباس، الحماسة المغربية، محمد رضوان الداية ،الناشر: دار الفكر المعاصر ،الطبعة الأولى، بيروت، 1991م.
• الدينوري ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، كتاب إلكتروني من المكتبة الشاملة ،لا دار نشر ، لا ط ، لا تا .
• الأندلسي ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ .
ت
• التبريزي الخطيب، شرح ديوان أبي تمام ، حققه : راجي الاسمر، دار الكتاب العربي للنشر ، الطبعة الثانية ، 1994م .
ج
• جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1993 م ، الجزء 2 .
ح
• حَبَنَّكَة الميداني عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، دار القلم للنشر ، دمشق، 1996 م ،الطبعة الأولى ، الجزء الثاني .
• الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي أبو علي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1401 هـ - 1981 م.

ز
• الزركلي الدمشقي خير الدين بن علي بن فارس، الأعلام للزركلي ،دار العلم للملايين للنشر الطبعة الخامسة عشرة ، 2002 م .
س
• سليم الغلاييني مصطفى بن محمد ، رجال المعلقات العشر ، كتاب إلكتروني ، المكتبة الشاملة ، لا دار نشر ، لا ط ، لا تا .
ش
• شمس الدين بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان ، حققه إحسان عباس ، دار صادر للنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، لا تا .
ص
• الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ،الوافي بالوفيات ، حققه أحمد الأرناؤوط و مصطفى تركي ، دار إحياء التراث للنشر ، بيروت ، لا ط ، 1420 هـ .
ع
• عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم ، نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، دار العباد ، بيروت ، لا ط ، لا تا.
• عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لا ط ،1985 م .
• عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني أبي سعيد، الأنساب، تحقيق: عبدالله عمر البارودي ، دار الفكر ، بيروت ، 1988 م ، لا ط ، الجزء الخامس .

- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه د. مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة السادسة ، 1985 م .
- عبد الله الصولي ، أخبار أبي تمام ، كتاب إلكتروني من المكتبة الشاملة ، لا دار نشر ، لا ط ، لا تا .
- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه ،المحقق: عبد الحميد محمد محيي الدين، لا ط ، مكتبة الحسين التجارية للنشر، لا ط ، القاهرة.
- العسكري أبو هلال، ديوان المعاني، دار الجيل للنشر ، بيروت ، لا ط ، لا تا، الجزء الأول .

ق

- قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، نقد الشعر، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، الطبعة الأولى ، 1302 ه ، الجزء الأول .
- القزويني الشافعي محمد بن عمر جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة ، حققه محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الثالثة، دار الجيل للنشر ، بيروت ، لا ط ، لا تا .

م

- المبرد محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي للنشر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1997 م ، الجزء الثالث .
- محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي شهاب الدين أبو الفتح ، المستطرف في كل فن مستطرف ، عالم الكتب ،بيروت، 1998 م ، لا ط ، الجزء الأول .
- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي ، تاج

العروس ، دار الهداية للنشر ، لا ط ، لا تا .
• محمد بن محمد حسن شراب ، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ، مؤسسة الرسالة للنشر، لا ط ، بيروت، 2007 م .
• محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى ، مختصر تاريخ دمشق ، حققه روحية نحاس و اخرون ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1984م ، الجزء 23 .
• معجم الشعراء العرب ، كتاب إلكتروني مجموع من موقع الموسوعة الشعرية ، المكتبة الشاملة ، لا دار نشر ، لا ط ، لا تا .
ي
• يوسف البديعي الدمشقي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، المطبعة العامرة الشرفية، الطبعة: الأولى، 1308 هـ .
• يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1987 م .

الرسائل الجامعية
• ابن سنان الخفاجي و جهوده البلاغية و النقدية من خلال كتابه سر الفصاحة ، وردة ياسين عبد الرحمان بن أحمد ،رسالة جامعية مقدمة لنيل الدكتوراه في البلاغة ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2009.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر و تقدير	
المقدمة	أ ـ هـ
المبحث الأول : تعريف الإمام ابن سنان الخفاجي و كتابه سر الفصاحة	1 - 7
المطلب الأول : تعريف الإمام ابن سنان الخفاجي	1 - 4
الفرع الأول : نسبه و مولده	1
الفرع الثاني : طلبه للعلم و شيوخه	2 - 3
الفرع الثالث: آثاره و تلاميذه ووفاته	3 - 4
المطلب الثاني : تعريف كتاب سر الفصاحة	5 - 7
الفرع الأول : وصف الكتاب	5 - 6
الفرع الثاني : طبعات الكتاب	7
المبحث الثاني : تلخيص كتاب سر الفصاحة	9 - 77
المطلب الأول : فصول في (الأصوات ،الحروف ، الكلام ، اللغة) و الكلام في الفصاحة .	9 - 30
الفرع الأول : فصل في الأصوات و الحروف	9 - 15
الفرع الثاني : فصل في الكلام و اللغة	15 - 21
الفرع الثالث : الكلام في الفصاحة	22 - 30
المطلب الثاني : الكلام في الألفاظ المؤلفة	30 -49
الفرع الأول : بيان ما يوجد في التأليف من الأقسام الثمانية في اللفظة المفردة	31 - 37

الفرع الثاني : بيان ما يختص بفصاحة التأليف	49 - 37
المطلب الثالث: الكلام في المعاني المفردة	61 - 50
الفرع الأول : شروط صحة المعاني	59 - 50
الفرع الثاني : فصل في الأقوال الفاسدة	60 - 59
الفرع الثالث: فصل في الفرق بين المنظوم و المنثور و ما يحتاج مؤلف الكلام إلى معرفته.	61 - 60
الخاتمة	64 - 63
فهرس السور و الآيات	67 - 66
فهرس الأبيات الشعرية	71 - 68
فهرس الأعلام	74 - 72
فهرس المصادر و المراجع	80 - 75
فهرس الموضوعات	82 - 81

تم بحمد الله